

بيتهوفن في
أمريكا

ساعتنا الأخيرة على
هذا الكوكب

"الجلسات الأخيرة"
لمارلين "لمايكل شتايدر



كتاب يروي سيرة حياته

ميسي بطل من نوع جديد

يَفي رواية “ملائكة الجنوب” الممتدة على ما يقرب من ٤٥٠ صفحة يدون لنا نجم والي تاريخ المهزومين والمهمشين الذي إن لم تحرسه ذاكرة يقظة انتهى إلى النسيان . والأديب الحق هو من يستدرك قصور المؤرخين ويقرأ التاريخ في أحوال البشر ومصائر الناس، اذ يظهر التاريخ في أزمنة انتقال الإنسان من شرط يعرفه إلى آخر لا يعرفه تماماً فلا يظل حيث كان ولا يصل إلى ما اعتقد أنه وصل إليه . ملائكة الجنوب قصة حب تجمع أطرافاً ثلاثة تمثل هويات إثنية مختلفة ومتعارضة، “ملائكة” من أب يهودي وأم طيبية شيوعية بأصول مسيحية، “ملائكة” المتشبهة كما أبوها بعراقيتها رغم التهجير القسري لطائفتها، وبعشقته لتعيم ونور على السواء . و“تعيم” مسلم لأم صابئية ونور صابئي الأم والأب . هؤلاء الثلاثة ينشؤون في “عماريا” جنوب العراق ويكبر ون فيها ليوажوها لاحقاً اقداراً مأساوية متشابهة، النفي لـ“تعيم” والسجن لـ“ملاك” و-“ملائكة” ولا أحد ينجو من لعنة المدينة واندثارها سوى القوى التي دفعت بالناس والمدينة الى حثفها بقوة قاهرة

مسارات التأمل في رواية ملائكة الجنوب

د . لقاء موسى فنجان

يبدأ والي روايته بتوطئة عنوانها: “توضيح لا بد منه للقارئ”، تضعنا بين ما جرى وما كان بإمكانه ان يجري بين الوقائعي والتخيلي او بين بداية الروائي الذي يلبس لبوس المؤرخ فوق مسرح موحش هجرة الأمل يعثب فوقه الموت المتوالد في اوصال عماريا المتبقية، حيث جرت احداث هذه الرواية بين اردنيتين ارادة الحب والفن والحياة والمواطنة وارادة السلطة والقوة المغلفة بالرداء، ارادة مستقلة وارادة تحرم الاستقلال، كانت احلام كل من الطرفين كوابيس للآخر.
الارادة الاولى هي ارادة الإصغاء الثلاثة “ملائكة” و”تعيم” و”نور” والراوي “هارون والي” الذي تحمل عبء سرد احداث القصة وتجميع شتاتها، وهم يعطلون ارض عماريا بما فيها من قدرات خلاقه وتعدد في الطوائف والانتماءات، كانوا وحدة متماسكة ونسيج عاطفي واحد. اما الارادة الاخرى فهي ارادة السلطة وايداعها الضاربة التي تحول الحب الى رماذ وتنتهي بالانسان ممزقا يتوهم حرية لن يعثر عليها ودفناً لا سبيل اليه وهي تنكرر وتوجد في كل زمن وتعيد بناء نفسها مع كل تغير ومع كل زمن رمز لهم الراوي بال طاعون وآل تخته.
انها قصة عماريا المنفرة بارثها الثقافي المختلط الموزج بين طوائفها الرئيسية: المسلمين واليهود والصابئية منتجة صورة مناقضة كلياً لـ”العمارة” المدينة الحالية الباقية عن هويتها وهي صورة عن البلد الذي يبحث عن هويته المشتركة عبر سنوات تشكله الطويلة ومنذ الاحتلال الانكليزي وحتى الان. لذلك تحولت عماريا الى مكان ومجاز في وقت واحد.

يظهر العنصر التخيلي في الرواية في نسق الشخصيات الشعبية ونسق الحكايات المتوالدة فكل انسان حكاية واسم معروف يشارك الاخرين حكاياتهم ولا يتنازل عن حكايته ابداً ومن مجموع

الحكايات المختلفة يستولد القارئ حكاية

متماثلة عن كيان شعبي يدور التاريخ حوله ولا يراه، وهي تتراصف مع بعضها مشكلة ضرورة فنية لبناء فضاء شعبي

تذكرى ميلاد الكاتب الذي ولد في ٢٨

يونيو من العام ١٧١٢ في ٤٠ جران– رو في جنيف الذي حول إلى متحف. وسنتم مناقشة فكر روسو وتأثيره في جامعة جنيف في اطار محلات دراسية مفتوحة أمام الجمهور، وفي معرض واعد بعنوان «سوف يثير قلقهم دائماً، أكان حياً أم ميتاً»، ويقول آلان جرووبشار المتخصص في القرن الثامن عشر ومدير منظمة «جان جاك روسو» في جنيف إن روسو «ما زال يثير القلق حتى اليوم ولا يدعنا ننام بسلام وي طرح أسئلة مازالت صالحة

في زمننا». وفي اطار الاحتفالات، سيعالج مخرجون شبان من خلال الأفلام بعض المواضيع التي تناولها روسو. فبرعاية المخرج بيار مايار، سنتطرق مجموعة من الأفلام القصيرة كاشفة في فضائين مختلفين هما السلطوي والشعبي مما يتيح للقارئ ان يتأمل التاريخ الاجتماعي– السياسي في روسو يتيّم الأم وقد هجرة والده وهو

واقدارها التي تخلق جدل الاتصال والانفصال. فهي متحدة في عواطفها يوحدها المكان الذي احبته الشخصيات كلها (عماريا) ويفصلها قدر العذاب الذي وضع كل شخصيته في موقع لا يناسبها. ولسبب تماثل الاحلام الكبيرة وانكسارها تظل نهاية الرواية مفتوحة تشهد على حقبة سلفت تلقي بظلالها على حقب لاحقة. ان الفردية المتميزة لكل شخصية من الشخصيات خلقت فضاء اجتماعيا متماسكاً يرفض الرحيل ويفرض الحتمية السياسية والاجتماعية التي تختزل الكل الى واحد وتقرر التنوع والاختلاف مبدأ للوجود الانساني فهي تخلق المجتمع في مراهب المتعددة وتعلن عن حدوده وتقصص عن منظور الي العالم مأخوذ بالاختلاف والتنوع. ولكن يبدو ان نجم والي في سعيه الى خلق التعدد الطائفي والأثني لم ينجح في خلق التوازن المطلوب في مثل هكذا موضوع اذ نلاحظ عدم وجود شخصية اسلامية بالقوة التي صورت فيها الرواية الشخصيات اليهودية والصابئية. واذا برر الكاتب ذلك بشخصية “تعيم” فنقول انها كانت اضعف الشخصيات فقد ظهر مهمشاً تقريبا ينساق مع الشخصيات الاخرى ويقع تحت تأثيرها دون ارادة منه. فقد انتهى في اسرائيل وتزوج هناك الامر الذي رفضته الشخصيات اليهودية، ضفاف بابل . عبر هذه الروايات نعرفنا على جانب من تاريخ شعبنا ومكوناته وعمليات افراغ البلد من اهله. ربما لان

التي احبوها. بل انه حتى حين عاد الى العراق متخفياً باسم مژور كان قد نفذ اوامر بحمل جهاز للتجسس...الخ. لذا لم الحظ هذا التوازن المفترض في رواية تعمل على خلق مجتمع التعدد الطائفي والعرقي. البنية الروائية في (ملائكة الجنوب) تعتمد مجموعة من الحكايات تبدأ وكأنها بلا مركزية تلتف حول ذاتها زاحرة بالأسماء والصور والأوصاف كاشفة في فضائين مختلفين هما السلطوي والشعبي مما يتيح للقارئ ان يتأمل التاريخ الاجتماعي– السياسي في

تطرح الرواية اسئلة تنكرر وتضع نفسها بتحد امام كل جيل يبدأ بالبحث عن ذاته في فوضى الايدولوجيات المتصارعة التي تجعل العراق ساحة لها لتضيع فيها هوية العراق ليرسمها ابناءؤه في احاديث وقصص يرممون بها ذاكرة البلد كلما علاها غبار الأحداث الدامية.



يجب التنبيه بداية إلى أن الكلمة الفرنسية émancipation، تعيد التحرر من القيود والاعتناق من الأغلال والانتقال من مرحلة الوصاية والقصور إلى مرحلة الرشد والاستقلال الذاتي. أي التنوير أوالاستنارة. ومن الناحية القانونية فإن التحرر يتفق والفعل الذي يقوم به القاصر تجاه السلطة الأبوية أو السلطة الوصية، ويكسبه القدرة على تدبير حياته بشكل مستقل. وفي سياق سؤال: هل يحررنا تعليم الفلسفة؟ فإن معنى التحرير يفيد التحرر من الأحكام المسبقة بداية، ومن هيمنة السلطة ثانيا (ص ٩).

محاولة للإجابة

هل تعليم الفلسفة في المرحلة الثانوية يحقق هذه الرسالة؟ نعد فصول الكتاب الثلاثة عشر محاولة للإجابة عن هذا السؤال، ونلك من خلال دراسة تجارب تعليمية، وتقديم مقاربات نظرية، وتحليل التحولات العلمية والتربوية والاجتماعية التي يعرفها المجتمع الفرنسي بخاصة، ومختلف المجتمعات التي تدرس الفلسفة على وجه العموم، ويمكن حصر معالم هذه الإجابة في العناصر الآتية:

أولاً، إن عملية التعلم نتيجة تعاون طرفين هما: الأستاذ والتلميذ، وهدفها تحرير التلميذ من الوصاية الفكرية والثقافية، ومن الأحكام المسبقة، ونلك من خلال عملية التفكير النقدي، أو كما يقول

القديما «إعمال النظر». وما يسمح للفلسفة بالقيام بهذه المهمة هو كونها ليست معرفة يمكن تلقينها، وإنما هي ممارسة فكرية قائمة على التساؤل والحوار والبحث عن الحقيقة.

وبهذا المعنى فإن المطلوب ليس تعليم المذاهب والنظريات الفلسفية، وإنما طريقة في التفكير أو ممارسة الفكر . وهو ما يتم التعبير عنه بالقول: «لا يمكن تعليم الفلسفة، وإنما يجب تعليم التفكير».

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه في هذه الحالة هو: كيف يمكن تصميم برنامج تربوي يضمن تحقيق هذا الهدف؟ فهل نعلمت طريقة المفاهيم؟ وفي هذه الحالة، ألا يصبح البرنامج عاماً؛ ألا تلقى التمارين ومتعددة؛ أم علينا أن نعلمد على النصوص الفلسفية التي تدور حول مشكلة محددة بحيث تسمح بتجديد النشاط الفلسفي في كل قراءة وتحليل؛ لكن، ألا نواجه في هذه الحالة ارتباط النصوص الفلسفية بتاريخ الفلسفة، وبالتالي تطرح مسألة علاقة التلميذ بتاريخ الفلسفة التي تشكل سلطة معرفية وفكرية يتعين التحرر منها؟

تصور نقدي

من الواضح أننا لا نملك حلا عمليا واحدا وناجعا، ولكن مع ذلك فإن التجربة التعليمية أثبتت أن هناك إمكانية لتعليم الفلسفة من خلال النصوص ضمن تصور نقدي لتاريخ الفلسفة.

ثانياً، لا تقتصر عملية التحرر والاستنارة على عملية نقد الأحكام المسبقة، وإنما تعدى ذلك إلى نقد السياسة وأشكال

الحكم. وحجة هؤلاء مؤداها أن تعليم الفلسفة غالبا ما ينظر إليه من الزاوية العملية، والعائد النفعي، والمردود المادي. ومن المعلوم أن هذا العائد محدود، إن لم يكن معدوما، وبخاصة عند خصوم تعليم الفلسفة.

لذا يرى هذا الاتجاه ضرورة أن يكون تعليم الفلسفة تعليما حرا يقوم على الحق في مقاومة إخضاع المعارف والعلوم للضرورات الاقتصادية والسياسية، ولكن مثل هذا التوجه في التعليم يطرح مشكلات عديدة منها: كيف يمكن أن يؤدي تعليم الفلسفة دور التحرر من الدولة وهي التي تنظم عملية التعليم عموما، وتعليم الفلسفة على وجه التحديد؟ وكيف يمكن أن يحقق تعليم الفلسفة هدف التحرر

تأليف جماعة من الأساتذة - إشراف لورنس سيزاريني

ثلاثة عناصر أساسية تكشف عن أهمية هذا الكتاب؛ أولا، موضوعه الخاص بدراسة التجربة الفرنسية الرائدة في تعليم الفلسفة، دراسة نقدية، وثانيا، مناقشته سؤالا أساسيا ومحددا هو: هل تعليم الفلسفة يؤدي إلى التحرر والاستنارة والاستقلال الذاتي؟ وثالثا، إن الكتاب حصيلة عمل مشترك، وخلاصة لأعمال ندوة أقيمت حول الموضوع، شارك فيها أساتذة معنيون مباشرة بتعليم الفلسفة في المرحلة الثانوية، إما بوصفهم معلمين أو بوصفهم خبراء في التعليم الثانوي، وكان ذلك برعاية «مجموعة البحث في تعليم الفلسفة» التي أسسها الفيلسوف الراحل جاك دريدا في سبعينات «القرن العشرين، ونظمتها جمعية «من هنا وهناك: نحو فلسفة شريدة

من التنوير إلى رفع الوصاية الفلسفة وتعاليمها



التوجهين في فهم الاستنارة والتحرر، أي التعلم من خلال نصوص تاريخ الفلسفة والموقف النقدي من السياسة، أو بتعبير آخر، الجمع بين نقد سلطة تاريخ الفلسفة وسلطة الدولة، والمثال النموذجي على ذلك هو الفيلسوف والمؤرخ والمربي الفرنسي فيكتور كوزان، الذي احتل مكانة فريدة في تعليم الفلسفة في فرنسا.

ولقد أنجز أحد الباحثين الفرنسيين دراسة نقدية وموثقة حول هذه العملية أطلق عليها اسم: فيكتور كوزان ولعبة الفلسفة والدولة. (هامش ص ١٤). على أن ما تجدر الإشارة إليه هو أن هذه التجربة التعليمية التي صممها فيكتور كوزان قد رافقتها حركة نقدية واسعة، وأحسن ممثل لها هو بيير لورو في كتابه: دحض الانتقائية،

حيث دافع عن قوة الأفكار والتعليم، وعلى أن الطريقة التي نختارها في التعليم هي التي تمكننا من تكوين رعايا طامعين أو مواطنين أحرار ومسؤولين.

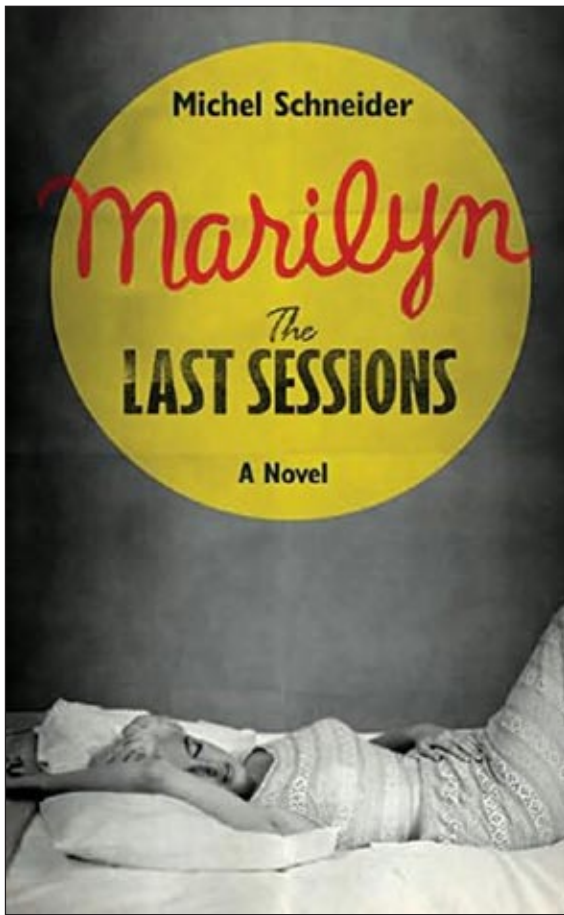
موقف أيديولوجي

رابعا، هنالك من يرى أن مشكلة ما يسمى بـ «الاستثناء الفرنسي» في تعليم الفلسفة تكمن في اختصاره على تعليم تراث معين وهو التراث الغربي كما تشكل في القرن التاسع عشر، وبالتالي فإن المتلقي أو التلميذ يخضع لنوع من الانتماء الثقافي المحدد سلفا والبعيد عن التحرر والتنوير (ص ٤٩). وعليه، فإن الدفاع عن العلاقة بين تعليم الفلسفة وبين التنوير او التحرير والاعتناق يعد موقفا أيديولوجيا سابقا، بحيث يصعب على معلم الفلسفة الإقرار بعكس هذه الغاية والهدف، وذلك بالنظر إلى ارتباطه بالمؤسسة التعليمية وأهدافها. لذا نجد من يدافع على أن تعليم الفلسفة لا يختلف عن تعليم المواد العلمية الأخرى، و بالتالي فإنه لا يمكن أن ينفصل في أهدافه عن الأهداف العامة التي تضعها المنظومة التربوية في مجملها، وبخاصة نلك الهدف الذي أكد عليه عالم الاجتماع الفرنسي بيير بورديو وهو أن المدرسة: «أداة في خدمة السلطة القائمة» (ص ٦٧).

علاقة خاصة

خامسا، لا يتحقق هدف تعليم الفلسفة من دون تلك العلاقة الخاصة بين الأستاذ وبين التلميذ، فرغم كل المحاذير المصقلة بالبرنامج وبأهدافه السياسية، فإن تحققه لا يتم إلا من خلال العلاقة التي ينسجها الأستاذ والتلميذ. وعليه، فإن هنالك من يدافع عن أن عملية التحرر والتنوير عملية شاقة ومتشابكة وطويلة، أساسها الفعل التبادلي بين ذوات تهدف إلى التحرر (ص ١٠٦). ويفيدنا تاريخ الفلسفة بأملها عديدة على هذه العلاقة أشهرها بالطبع، علاقة سقراط بتلامذته، ولكن هذه العلاقة الاجتماعية والثقافي للتلاميذ. فعلى سبيل المثال إن الأعداد الكبيرة للتلاميذ في الصف يعد عائقا موضوعيا في تعليم التفلسف. كما أن مسألة التفاوت الطبقي بين التلاميذ والمدارس أو الثانويات واقع يحد من تحقيق الهدف. فهناك فرق كبير بين التعليم في مدارس الأحياء الشعبية والضواحي ومدارس الأحياء الراقية ثم إن التلميذ نفسه يعاني صعوبات مرحلة المراهقة كل هذه المشكلات وغيرها تشكل تحديا حقيقيا أمام تحقيق الهدف من تعليم الفلسفة.

ترجمة: زينب صادق



إنه لمن الصعب معرفة المقاييس التي يعتمد عليها كاتب هذا الكتاب للدعاء بأنه رواية . من المؤكد أن الكتاب لايتبع الرواية في شكلها واسلوبها وأجوائها بل انه يشبه مقالات مجلة (فانيتي فير) الطويلة جدا والتي غالبا ماتبدأ بعنوانين صارخة وفقرات فرعية مبالغ بها ولكن بعد قراءة عدة صفحات يجد المرء نفسه يستمر بقراءة الصفحات المتبقية الخالية من الاعلانات متأملا أن يجد تصريحات صادمة أو افتراضات دينية أو على الأقل ثرثرة تافهة وخلال هذا كله يشك بأن مايقراه هو مضيقه للوقت الذي كان من الأفضل إمضائه بمشاهدة فيلم "البعض يفضل الأمر ساخنا" على قرص الدي في دي.

عرض ممتع ولكن محزن لرواية مقتبسة من سجلات التحليل النفسي لمارلين مونرو

"الجلسات الأخيرة لمارلين" لمايكل شنابير

ترجمة: هنادي نجم

رؤيتها على أنها قد توقفت عن اللعنان .

الجلسات الأخيرة" التي يرد ذكرها في العنوان هي الجلسات التي مرت بها مارلين مونرو في الستين الأخيرتين من حياتها بإشراف الطبيب النفسي رالف جرينسن. كان جرينسن الذي سبق وأن عمل مع مايكل شنابير، يبدو مختلفا بعدم تأكده من أهدافه وإنجازاته. يعترف شنابير في التمهيد الذي يفتتحه بحوار لاذع بين مارلين مونرو وصديقتها ترومان كابوت بالتالي: "هذه الرواية تشبه شعر مارلين في أنها مزيفة بشكل صادق" وتشبه هولي جولايتلي التي ابتكرها كابوت ووصفها في "إفطار في تيفاني" على أنها مزيفة بأصالة. إن شخصية هولي كما خبرنا شنابير هي مقتبسة جزئيا من شخصية مارلين مونرو كما سنشير إليها منذ الآن فصاعدا.

يكتب شنابير بأن الكتاب "مستوحى من أحداث حقيقية" وكل التواريخ والأماكن والحوارات تعود لبطلة القصة، مع ذلك فإنه عمل قصصي وإن شخصية الملقق في داخلي لم تتريد بنسب ماقالته أو فعلته أو مرت به شخصية ما إلى شخصية أخرى وهكذا يتم خلق مذكرات لم يتم اكتشافها، واختراع مقالات وملاحظات وأحلام وأفكار لا مصدر لها وإنسابها لهذه الشخصية" لايسع المرء أن يطلب صراحة أعظم من هذه ولكن هذا الاعتراف يكاد أن لا يساعدنا في فهم الكتاب ولتساعدنا الكتابة نفسها أيضا. يقدم شنابير نفسه وبشكل مؤسف على أنه معلق قاس ويظهر سلطته في هوليوود من خلال اشارته لها كما يرد اسمها في مسلسل "تسلساوتن" حيث يقول عبارات خالدة كالآتية: "المثلون هم كالنجوم التي تدل إمكانية

لاعجب أن المسكين قد أصبح طبيبا نفسيا. كان جرينسن ومارلين متجذبين لبعضهم البعض في الجلسات التي مرت بها مارلين مونرو في الستين الأخيرتين من حياتها بإشراف الطبيب النفسي رالف جرينسن. كان جرينسن الذي سبق وأن عمل مع مايكل شنابير، يبدو أن جرينسن كان مأخوذاً بسحر الشاشة وله علاقات عديدة مع هوليوود. عمل جرينسن مع الجنود المصابين بالصدمة العائدين من الحرب العالمية الثانية الأمر الذي قاد الروائي ليو روستن إلى أن يجعله بطل روايته (الكابتن نيومان م.د.)، والتي تم تحويلها فيما بعد إلى فيلم ناجح من بطولة جريجوري بيك. يقول شنابير أن جرينسن أراد بشكل سري أن "تعرفه الأجيال القادمة كاتباً مصغياً للرموز".

الطبيب الجيد كان واعياً لعناصر الخيال والحكاية التي تحفزها عملية التحليل النفسي وكان يعتبر نفسه كاتباً أكثر من كونه طبيباً بنفس الطريقة التي اعتبر فرويد نفسه، وللأسف، روائياً عندما كان يكتب ملفات الحالات الطبية. كان جرينسن أيضاً قد صنع نفسه كمارلين مونرو. ولد باسم روميو جرينتشتيون ابناً لزوجين مهاجرين من الروس اليهود حالتهم جيدة، وكانت له أخت توأم اسمها جوليت. كان الأخوان يقولان مجتمعين "نحن روميو وجوليت ونحن توأم" وفقاً لمقال شنابير.

التي يرويها كابوت بعدما أمضى وقتاً معها وهي جالسة لساعات أمام المرأة من أكثر القصص تأثيراً وغرابة في الكتاب (وهنا نضع في عين الاعتبار المبالغة على طريقة كابوت) فسألها عما تفعله فأجابته : "أناأرقها".

وفي النهاية تروي قصة "الجلسات الأخيرة" مأساة مزبوجة. كانت مارلين مونرو مدمرة ذاتياً ولكنها كانت تحطم أيضاً أي شخص يقترب منها بدرجة كبيرة، حكى عنها جان بول سارتر: "هو ليس ضوؤاً الذي يشع منها فقط وإنما حرارة. انها تحترق من خلال الشاشة" وكانت هذه الحرارة تحرق أقوى القلوب. وصف جرينسن ماجمعه مع مارلين على أنه "حب خال من حب" ويشك المرء بأنه الشيء الوحيد الذي استطاعت أن تقدمه مارلين مونرو لأحد وحتى لنفسها. ماتت مارلين مونرو ومعها نورما جين ولكن نجا جرينسن منهما لمدة سبعة عشر عاماً بعد وفاتها وقال عنها جرينسن: "لقد كانت مخلوقة مسكينة حاولت أن أسعدها ولكن انتهى بي الأمر بإيذائها". يعد كتاب "الجلسات الأخيرة لمارلين" برغم أخطائه، ولكن كتاباً ممتعاً ولكن بصورة فضيحة. ولكن ماؤخذ عليه أن موهبة شنابير كانت غير متناسبة مع المادة الخام التي تعامل معها – تحليل ماقد يصنع نابوكوف بهذا قصة! لقد حاول كتاب آخرون من أبرزهم جويس كارول أوينس وأندرو أو هاغان التعامل مع هذه التهمة، ولكن مارلين مونرو لازالت تنتظر روائياً عظيماً يمتلك روح الشاعر لكي يكتب عنها بالصورة التي تستحقها.

عن / ثوس انجليس تايمز

مدير —

كان عنوان كتاب السيرة الذاتية الجديد عن حياة الأرجنتيني ليونيل ميسي أفضل لاعبي الكرة في الوقت الحالي هو "ميسي. الولد كان يصل دوماً متأخراً". وحاول مؤلف الكتاب وهو الصحفي الأرجنتيني لوتاردو فاتشو تصوير حياة من اعتبره "بطلاً من نوع جديد". ويوضح فاتشو في تصريحات لوكالة الأنباء الألمانية (د. ب أ). "إنها حياة معجزة. معضلة النمو، نذك هو مضمون الكتاب. علينا ألا ننسى أنه فتى في الرابعة والعشرين. إنها ليست سيرة ذاتية، بل إطلالة". ويبدو الكتاب كتصوير حالي لشاب لا يزال يتبقى أمامه

مشوار طويل في الملاعب، وحياة أطول.

ويقول المؤلف "كان يجذبني التناقض الذي يعكسه إنسان. كان بيت صورة إعلامية كشخص بسيط. كان يبدو كنوع من الأبطال المجهولين، شكل جديد للبطل الشعبي. إن لشخصيته ألوان طيف عديدة".

ويجسد ميسي في وجهة نظر فاتشو نوعاً جديداً من النجوم، على النقيض من الصورة التي يعكسها لاعبون مثل كريستيانو رونالدو أو ديفيد بيهام. ويقول الصحفي الأرجنتيني ميسي يبدو كأحد الجيران من المنزل القريب، شخص يبدو عادياً. ويضيف "هناك تغيير في شخصية البطل. ميسي نال تعاطفاً من جماهير الأطفال لم يبيلغه رونالدو أو بيهام

قبله. ميسي لا يزال يلعب كطفل".

ويبدو الكتاب كذلك كقصة موزجة حول ميسي وكل ما يحيط به، الآن ومن قبل. يتطرق فاتشو، مستخدماً نحو مائة مقابلة كمصدر، إلى جوانب مثل طفولة اللاعب والبيئة المحيطة به وهوأياته ورفضه للنجومية وعلاقته مع الأرجنتين ومع عائلته. ويعزو المؤلف غياب الهوايات طويلة المدى عندما يشير إلى الحياة الشخصية لميسي إلى أنه "يشعر بالحزن عندما لا يمكنه السيطرة على النهاية"، مضيفاً في هذا الصدد أن الكرة هي أفضل ما يسيطر عليه نجم برشلونة. ويتابع "حياته محكومة بنظام متوقع الخطوات.

البعض لا يفقون في النظام، لكنه يفعل".

ويقر فاتشو بأن تأليف كتاب حول ميسي ليس بالأمر السهل ط لأن "الوصول إليه (اللاعب) ليس سهلاً".

لكنه يشير إلى أن البيئة المحيطة باللاعب لم تضع عوائق أمام تأليف الكتاب "وثقوا في استقالاتي الصحفي وتمكنت من الاجتماع مع العائلة كلها".

غير أنه يعتقد بأن الكتاب ربما لا يروق لميسي الذي لا يؤمن بأسطورة الإعلام.

ويدافع المؤلف عن إسهام الأشخاص الذين أحاطوا بميسي (ولا يزالون) في حياته "دون البيئة العائلية التي يتمتع بها، لم يكن ليصل لما هو عليه اليوم. قيم ميسي أسرية جداً".



بيتهوفن في أمريكا

إذا كنا سنصدق أساطير بيتهوفن والتي تعتمد في أغلبها على رسائله وتقاريره من حلقاته الداخلية ، فإن بيتهوفن احساسا ثابتا، فيخلاف موزارت وهابيدن رفض بيتهوفن ان يذعن للنبل مؤكدا بأن الموسيقار يكون ذا قيمة أكبر – في خطة الاشياء الكونية – من الامير ، وعلى الرغم من أنه كان لديه رعاة من بين الطبقة الارستقراطية الا أنه كان يبجل نابليون ، خصمهم الرهيب ، إذ أهدى سيمفونيته الثالثة له ، ليتنزع الاهداء في النهاية عندما توج نابليون نفسه امپراطورا .



وترسيخ ما قد يكون بالضبط لدى سمفونية اوسونيه بيانو من قوة اخلاقية هو أمر عسير و لا يبلغ د. برويلز إيدا الى أعماقها موسيقى بيتهوفن لجمهور من النازيين ، غير أنه يكرس حيزا كبيرا للمناقشات مثيرة عن المعتقدات البوذية والبراهمية الأمريكية بمثابة مرتع بيتهوفني أكثر من غيرها .

و يبحث الجزء الاول من الكتاب في إفتتان امريكا ببيتهوفن في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين وهو زمن كان يُنظر فيه الى الموسيقى الكلاسيكية على أنها قوة معنوية مبهجة والى بيتهوفن على أنه أوج قوتها ، وما إن يرسخ د. برويلز بيتهوفن في قاعة المحلات الموسيقية فإنه يبين كيفية تحويل المعجبين الأوائل الموسيقار من بطل ثقافي الى معبود من نوع رديء ، بل الى منبع موسيقى تنويرية "أخلاقية" .

وترسیخ ما قد يكون بالضبط لدى سمفونية اوسونيه بيانو من قوة اخلاقية هو أمر عسير و لا يبلغ د. برويلز إيدا الى أعماقها موسيقى بيتهوفن لجمهور من النازيين ، غير أنه يكرس حيزا كبيرا للمناقشات مثيرة عن المعتقدات البوذية والبراهمية الأمريكية الشائخة عام ١٨٧٥ و الروزيكروشية ، وهما فلسفتان دينيتان شيه علميتين ، كان مؤسسوهما تابعين مخلصين لبيتهوفن والذين كانوا ينظرون الى موسيقاه ليس كعمل عقل بشري وإنما كنتاج انبثاقات سماوية مُحولة مبنوثة من خلال بيتهوفن والمعدة كمجموعة من الرسائل الكونية الى الجنس البشري .

ورغم ان د. برويلز لا يقولها إلا ان الحرب العالمية الثانية طحمت بشكل

أساسي فكرة الموسيقى الكلاسيكية على أنها موسيقى معنوية بشكل متاصل ، ومن أعماقها مشاهدة فلم لاوركسترا تعرف موسيقى بيتهوفن لجمهور من النازيين بالزي العسكري ومواصله الاعتقاد بأن للموسيقى قوة معنوية ما ، وحقا إستفاد الحلفاء من بيتهوفن أيضا حيث ان شعار إفتتاح سمفونيته الخامسة – دا- دا- دا- دام – هي من إشارة مورس بالحرف (د) الانكليزي مقابل كلمة (فكتري) إنتصار وقد أصبغت صيحة معارك الحلفاء ، ومع هذا فإن البيتهوفن كصناعة قوة أخلاقية إنهار بعد الحرب .

ومع ذلك فإن بيتهوفن كرمز تاريخي استمر في إفتان الامريكيين ، وإذ أنه راسخ

جبان الفلم – متعصباً لبيتهوفن) او حتى مجرد كإسم مثير للذكريات (كما في فلم "بيتهوفن" وهو فلم عن القديس برنارد). ويرىز بيتهوفن بانتظام في الموسيقى الشعبية مثل عمل (تشاك بيرري) "رول أوفر بيتهوفن" وعمل فرقة الراب (سولجا بوبيز) بيتهوفن مع تجسييدات من المعدن الهائج في وسطه بما فيها عمل اوركسترا عبر سيبيريا المعنون "بيتهوفنز لاست نايت ليلة بيتهوفن الاخيرة" وهي اوبرا روك مبدعة تتضمن اتحاق قرائش الموت والذي فيه يحصل بيتهوفن على أفضل ما لدى مفيستوفيليس أحد الشياطين السبعة الرئيسيين في أساطير القرون الوسطى ولكن عليه أن يضحى بسمفونيته العاشرة في هذه الصفقة ، وعلى الرغم من ان د. برويلز يكرس قسما للبيتلز عن قوة تعظيبتهم لأغنية البيري الا أنه يهمل ارتباطا أكثر مباشرة ببيتهوفن ، الا وهو المشهد الوارد في "هيلب: (النقدة)" والذي فيه يهتئ البيتلز (أخرون) نمرا هاربا وذلك بغناء "أود تو جوي (قصيدة غنائية للابتهاج" . وأحيانا ينجر د. برويلز ، فمن المحتمل ان قلة من مرتادي السينما يكونون مقتنعين كما هو حاله بأن المقصود ان يكون (بوبى دوبيا) – شخصية الممثل جاك نيكلسون في فلم "فايف إيزي بيسز (خمس مقطوعات سهلة" –منفردا ببيتهوفيني ، وهو يفضل ان يعتبر "رول اوفر بيتهوفن" كمحاولة عازف غيتار شاب أسود يعرّف الايفاع وموسيقى البلوز عبر قوس الموتى، المؤلفين الموسيقيين الاوربيين البيض على ما قاله المستر بيرى انه كان : اغنية لها ببيتهوفن صلة اضعف من صلتها بغضبه على شقيقته لاحتكارها بيانو العائلة لأجل عزف موسيقى كلاسيكية .

من ناحية أخرى وفي مناقشة تفصيلية عما اذا كان بيتهوفن أسود ام لا – كما صرح المتهمون بتاريخ السود في سبعينات القرن الماضي (مستغلين مجادلات تم نشرها للمرة الاولى في اربعينات القرن نفسه معتمدين على أوصاف تاريخية عن بشرة بيتهوفن الداكثة) – يفسر د. برويلز كل البراهين التي تلمّح بأنه ربما قد كان لبيتهوفن جذ مغاربي في القرن السادس عشر ومن ثم يستنتج بشكل معقول تماما "وإن يكن"

ولكن بطريقة ما تلك الـ "وإن يكن؟" يمكن ان تنطبق على العديد من ملاحظات د. برويلز لانه يبين كذلك وربما بشكل غير مقصود بأن عالمية بيتهوفن هي بشكل ما قوة مستهلكة ، وحفنة من المخطوعات فقط – السمفونيتان الخامسة والتاسعة وسونيتة "مولايث (ضياء القمر)" ومقطوعة "فيور ايليس" غير الهامة– يتم سماعها مرارا وتكرارا في السينما والتلفاز والموسيقى الشعبية والتي فيها يستمع أغلب المستمعين غير الكلاسيكيين الى بيتهوفن.

لذا فالى الحد الذي عنده يكون اسمه معروفاً للجميع يكون متدنيا كأدى مستوى مشترك ردى النوع – الامر الوحيد الذي يعرفونه عن الموسيقى الكلاسيكية – ومن المستحيل الجزم إن كان بيتهوفن قد وجد هذا الامر مسليا او مزعجا ، ولكن هل هو أمر يستحق الاحتفال به حقا ؟

عن / لوس انجليس تايمز

تاريخ البطالة

تشكل البطالة إحدى المشكلات الرئيسية للمجتمعات الاستهلاكية المتقدمة في عالم اليوم وأحد أكبر مصادر القلق بالنسبة لمواطني البلدان في السواد الأعظم من العالم.

لكن هذه الظاهرة ليست وليدة اليوم بل تضرب جذورها في التاريخ وصولاً إلى فترات مخرقة في القدم. هذا ما يشرحه المؤرخ الفرنسي وأستاذ العلوم السياسية في باريس ايف زوبرمان في كتابه الصادر مؤخراً تحت عنوان: "تاريخ البطالة". وتتوزع فصول الكتاب الستة، بين قسمين، يخص الأول منهما "التاريخ الذي صنع البطالة" و"ما بعد الحديثة".

بينما يحمل الثاني عنوان: "البطالة التي صنعت التاريخ". ويحمل عنوان الفصل الأول السؤال التالي: "هل البطالة هي أقدم مهنة في التاريخ؟" ثم يبحث في الفصلين التاليين "البطالة في القرون، الثالث عشر إلى الخامس عشر". ثم البطالة في القرون السادس عشر حتى الثامن عشر. أما فصول القسم الثاني الثلاثة فنخص "البطالة الحديثة" و"ما بعد الحديثة".

إن المصادر التي يعتمد عليها المؤلف في شروحاته تمتد من عدة مصادر تاريخية قديمة. تدعو إلى العمل ستة أيام، والراحة السابعة في اليوم السابع، وحتى آخر الكتابات حديثة. لكن مدلول البطالة كان آنذاك "إيجابياً"، ولا تزال آثاره موجودة حتى الآن، ولو كان ذلك بصورة معكوسة، حيث يتم النقاش اليوم في الغرب حول مسألة السماح بالعمل، في أيام الأحد، الأمر الذي لا تزال الكنيسة تعترض عليه.

ويشير المؤلف في تاريخه لظاهرة البطالة أنها كانت موجودة في مصر واليونان قديم. والإشارة أيضاً إلى أن اللغة اليونانية القديمة لم تكن تتضمن كلمة عمل. وبالتالي

كان من العسير التفكير بوجود مفهوم مثل البطالة. ولكن ذلك لم يمنع واقع أن اليونانيين القدماء كانوا "يعملون". وكانت "أوقات الفراغ" الطويلة بالنسبة للفقراء، معادلاً للبطالة.



وينقل المؤلف عن هيزيود في القرن الثامن قبل الميلاد، عن الأعمال والأيام. عندما قال: "الجماعة كانت في الواقع مواكبة للإنسان الكسول. والآلهة والبشر يفتقون أيضاً أولئك الذين يعيشون بلا عمل". بل ويشبه هيزيود من لا يعملون بذكور النحل، عندما يفتانون بما تصنعه النحلات العاملات.

وتتم الإشارة في هذا السياق الى أن أثينا قد عرفت ظاهرة مكافحة العزوف عن العمل والاكتفاء بتضحية أوقات الفراغ "في عصر بيركليوس، أي في القرن الخامس قبل الميلاد.

وكان بيركليوس وسولون قد عثرا عن قلقهما الكبير من "تعاطف عدد المتسولين". ويشير المؤلف أنحكام تلك الفترة أقاموا عددا من "المستوطنات للعاطلين عن العمل" وحيث كانت مصر قد عرفت أيضاً إجراءات شبيهة. وكان يتم النظر إلى البطالة غالباً حتى بدايات القرن العشرين على أنها خيار إرادي. لكن مع فترة الانحسار الاقتصادي الكبير في أوروبا والولايات المتحدة والمعروفة بفترة الكساد الكبير، زاد عدد العاطلين عن العمل في سنوات الثلاثينات من القرن الماضي مما خلق مشاكل اجتماعية واقتصادية هي الأكثر مركزية، في البلدان المتقدمة. واعتباراً من تلك الأزمة الاقتصادية الكبيرة غدا موضوع البطالة أحد العناصر الأساسية في النقاشات الاقتصادية والسياسية في الغرب عمومًا.

وتتم الإشارة في هذا السياق أن مؤرخي الاقتصاد يحدون القول إن مسألة البطالة هي اختراع بدأ بالظهور منذ نهايات القرن التاسع عشر. ذلك بالتوازي مع تكون الطبقة العاملة في المدن. وفي تلك الفترة غدت الصدود بين العمل وغير العمل نوعاً من الطبيعية بين عالمين. ذلك على غرار الفصل على مستوى المكان بين مكان العمل ومكان السكن.

بالإجمال، تقدم تحليلات الكتاب البطالة الحديثة على أنها الشر المطلق في المجتمعات الاستهلاكية المعاصرة. هذا خاصة أن نسبته تجاوزت الحدود المقبولة في مجتمعات أصبح العمل فيها هو الصيغة الأكثر تعبيراً

الكتاب: تاريخ البطالة

تأليف: ايف زوبرمان

الناشر: بيران باريس ٢٠١١

Farouk Mardam Bey
Edwy Plenel
Elias Sanbar

NOTRE
FRANCE

Sindbad

فرنستنا ..

كتاب جديد لثلاثة أصدقاء ومتقنين نشأوا خارج فرنسا

ياريس-أش أ

”فرنستنا“ عنوان طريف ودال لكتاب جديد بمثابة مجموعة حوارات وأحداث بين مؤلفيه الأصدقاء الثلاثة الذين نشأوا خارج فرنسا واستقروا فيها لاحقاً وحملوا جنسيتها فكان حواراتهم هذه طريق إلى وعيهم ”فرنستهم وسيلة بوح بكل غناها وتنوعها“. والمؤلفون الثلاثة هم فاروق مردم بك السوري المولد الذي انتقل إلى فرنسا منذ عام ١٩٦٥ واستقر هناك ليعمل في مجال النشر فضلاً عن كونه باحثاً ومؤرخاً والياس صدير الفلسطيني المولد والذي عاش طفولته في لبنان وسافر إلى فرنسا عام ١٩٦٩ للدراسة حتى أصبح ممثلاً لفلسطين لدى منظمة اليونسكو أما المؤلف الثالث فهو ادني بلانيل الذي عاش طفولته وشبابه في جزر المارتنيك والجزائر قبل أن يستقر في فرنسا عام ١٩٧٠ ويحترف العمل بالصحافة كما يقوم بقدريسها في جامعة مونييليه والكتاب أقرب للوحة تشع نكاء وحساسية وإنسانية لمخفقين لهم حضورهم البارز على الساحة الفرنسية ويرفضون حروب الثقافات بمغالطاتها وتقسيم البشر على أسس عنصرية تجافي جوهر الثقافة الإنسانية . وولدت فكرة الكتاب في خضم فترة عصبية من تاريخ فرنسا كثر فيها اللغط حول الهوية الوطنية وثوابتها فيما سعى كل مؤلف من المشاركين في الكتاب لتخديد علاقته بفرنسا بتاريخها وجغرافيتها وثقافتها ومجتمعها وسياستها كما سعى المؤلفون لشرح الأسباب التي دفعتهم لتترك أوطانهم والانتقال إلى فرنسا والبقاء فيها موضحين عبر الحوارات الأحداث والوقائع التي أوصلتهم إلى ماهم عليه الآن جنباً إلى جنب مع سرد غني لتجارب حياتهم ومرجعياتهم وأفكارهم بشأن قضايا ومسائل ملحة مثل المواطنة والانضهار في المجتمع الفرنسي والتنوع الثقافي . وفي هذا الكتاب الذي صدر بالفرنسية، يبدي المؤلفون الثلاثة شعوراً بالقلق حيال القطعية بين فرنسا والعالم الذي أتوا منه وآتى منه كثير من الأشخاص الذين أصبحوا مواطنين فرنسيين، فهم نتاج هذا العالم وشهود عليه . وهم يضعون تجاربهم بعضها في مقابل بعض كونها وليدة المنافي التي عاشها كل منهم وإن كانت مساراتهم متداخلة ومتشابهة أكثر منها متباعدة ومختلفة فيما تلتقي فرنسا الحلم بفرنسا الصاعدة“ في هذا الكتاب المكون من ثمانية فصول وخاتمة يحمل كل منها عنواناً لا يخلو من شاعرية فضلاً عن الدلالة .

ففي الفصل الأول : ثلاثة مبعدين“ يتحدث كل منهم عن نشأتهم وتكوينهم وتعلمهم وظروف انتقالهم إلى فرنسا بينما الفصل الثاني، وهو بعنوان : ”فرنسا قبل فرنسا“ يتناول رؤية كل من الأصدقاء الثلاثة لفرنسا وماذا كانت تعني له على الصعيد الشخصي والاجتماعي والسياسي فضلاً عن علاقتهم باللغة والثقافة . والفصل الثالث الذي جاء بعنوان: ”الوصول إلى بلد الأحلام“ يتعرض للقاء الأول المباشر لكل منهم بفرنسا في الواقع وانهار الأفكار المسبقة وهو فصل يزخر بالكتايات المرحة والمضحكة .

أما الفصل الرابع في الكتاب وهو بعنوان : ”سنوات الانقلاب“ فيتحدث عن باريس في السنوات المفضلية العصبية مثل ثورة الطلاب في عام ١٩٦٨ وقبله عام ١٩٦٧ الذي شهد حرب الأيام الستة والعدوان الإسرائيلي على مصر وسوريا والأردن وعلاقات مؤلف الكتاب بالمثقفين الفرنسيين . وينتقل الفصل الخامس بعنوان : ”لقاءات رفيعة“ للصادقات وتعرف مؤلفي الكتاب على شخصيات هامة مثل جان جينيه وماكسيم رودينسون وجيل دولون وجيروم ليندون فضلاً عن علاقتهم بالشاعر الفلسطيني الراحل محمود درويش .وفي الفصل السادس بعنوان : ”نظرة سياسية“ يعرض الأصدقاء الثلاثة للحياة السياسية الفرنسية على مر الأعوام وخاصة في مجال السياسة الخارجية والتعامل مع القضية الفلسطينية، فيما يتناول الفصل السابع ”الطبيعة والتذوق“ تكرياتهم وجولاتهم في أحياء باريس والريف الفرنسي وعلاقاتهم الاجتماعية واهتمامهم بالمطبخ . و الفصل الثامن الذي جاء بعنوان : ”مديح الاختلاف والتشابه“ يتركز على الجدل والنقاشات الدائرة في فرنسا منذ عام ٢٠١٠ وحرب الثقافات التي تنطوي على تعصب عنصري يثير حفيظة كل من المؤلفين الثلاثة بما يدفعهم إلى تحديد مواقفهم في حواراتهم على صفحات هذا الكتاب الذي تناولت خاتمته اندلاع الثورات العربية وأهمية الديمقراطية . وسجّد في الكتاب تساؤلات محورية مثل: مامعنى أن تكون فرنسا وكيف نفهم العالم من منطلق كونك فرنسياً؟ ، بينما يتفق المؤلفون والأصدقاء الثلاثة على أنه لايمكن تحديد الهوية الوطنية بمعزل عن محيطها وتاريخها ومسارها.



ساعتنا الأخيرة على هذا الكوكب

يصف إ. أو. ويلسون في كتابه «مستقبل الحياة، مشهدا فيه صورة تلقي الضوء على الهاشاشة المعقدة التي في الأرض سفينة الفضاء»، «مجمال الحياة، الذي يعرف عند العلماء بالمحيط الجيوي ويعرف عند اللاهوتيين بالتكوين. هو غشاء رقيق من الكائنات الحية ملفوف حول كوكب الأرض ويبلغ من رفته أنه لا يمكن رؤية سمك لشرفه من مكوك فضاء. ولكنه بالغ التعقيد داخليا بحيث إن معظم الأنواع التي تكوّنه ظلت دون اكتشافها». تسبب البشر في استنزاف تنوع الحياة النباتية والحيوانية على الأرض. من الطبيعي أن تكون الانقراضات أمرا متّصلا في التطور والانتخاب الطبيعي، الأنواع التي لا تزال باقية على الأرض حاليا هي أقل من ١٠ في المائة من كل الأنواع التي سبق مطلقا أن سبحت أو زحفت أو طارت. حدثت تسلسل خارق للمعتاد للأنواع (التي تكاد كلها أن تكون قد انقرضت الآن) اتّبع فيه المسار المتخبط للطريق الذي قطعه الانتخاب الطبيعي يؤدي من الكائنات الوحيدة الخلية إلى محيطنا الجيوي الحالي. ظلت الكائنات «الدقيقة، البدائية لما يزيد عن يليون سنة وهي تزفر الأوكسجين، تغيير الجو السام (لنا) في كوكب الأرض الصغير السن بحيث تخلي الطريق لأشكال الحياة المعقدة ذات الخلايا المتعددة - القادمون الجدد نسبيا - وتخليه لتظهر نحن في النهاية.

مارتن ريز

الطويل علي عاملين معا هما السكان وأسلوب الحياة. نشرت إحدى جماعات الحفاظ علي البيئة، واسمها «دابلو دابلو إف(٢)»، تقديرات لمساحة الأرض، أو «طبعة القدم، اللازمة لإعاشة الفرد الواحد؛ وهي تستتخج أن المساحة المطلوبة لإعاشة سكان العالم بأسلوب الحياة ونمط الاستهلاك الذي تتبناه به الجماعة بالنسبة لعام ٢٠٥٠، ستكون مساحة تساوي تقريبا «ثلاثة كواكب». وهذا الحساب بالذات خالفي، وربما يكون فيه بعض اتجاهات متحيزة؛ وكمثل، نتعلم قراءته، بل إن معظم الأنواع لم يحدث حتى أن صنّفت في الكatalog. طرح جريجوري بفنورد مشروع «مكتبة للحياة»، للقيام بجهد عاجل لجمع وتجميع وتخزين عينة من مجموع الحياة بأكملها في غابة استوائية مطيرة، وذلك ليس كبديل لإجراءات الحفاظ علي البيئة، وإنما «كوليسة تأمين». يتزايد أبدأ مع أوجه التقدم البيوتكنولوجي ما يحدث من تهديدات للمحيط الحيوي. وكمثل، فإن سمك السلمون في مزارع السمك، يعدل وراثيا لينمو بأسرع وأكبر، ويستطيع هذا السمك المعدل لوهرب إلى البرية أن يتغلب في منافسته للأنواع الطبيعية. وأسوأ كل شيء أن هناك أمراضا جديدة، يتم إطلاقها دون انتباه، ويمكنها أن تدمر الأنواع. وفوق كل هذا، فإن ما يحدث هذا من تهديد وشيك بنقص الثروات الطبيعية يتضمن إخفاقنا في إدارة شؤون كوكبنا.

علي أن التوق إلى عالم «طبيعي، بلا تلف أمر سادح؛ البيئة التي يعنّش بها الكنشيرون منا ويشعرون بأقصي تناغم معا – وهي في حالتها بيئة الريف الإنجليزي – هي كلها تخليق اصطناعي، نتاج قرون من رعاية زراعية مكثفة، يطرئها الكثير من النباتات والأشجار غير المحلية التي يدخلها المزارعون والبستانيون. بل وحتى المشهد الطبيعي «لغرب القديم» في أمريكا الشمالية لهو أبعد من أن يكون طبيعيا. وقد ظل الهنود يغيرون من أرض المنطقة قبل الغزوات الأولى من أوروبا: استمرت مزاولة مبدأ «القطع والحرق» لألف سنة علي الأقل، مما جعل الريف مكتشفا بالكثر وغيابات أقل مما في حالته الأصلية. أما في القرن العشرين فقد حدث للارض تحول أشد عنفا.

حتى يستمر السكان في حالة مستقرة، ينبغي أن نتجب كل امرأة في المتوسط ١.٢ من الأطفال (الواحد من العشرة الإضافي يضع في الحساب الأطفال الذين لا يصلون طف لسن الإنجاب).

ليس من اللازم أن يكون هذا غير متوافق مع التقدم الثقافي والتكنيكي؛ والواقع أن المحركين الأكثر شدة في النمو الاقتصادي الحالي – التصنيع المنظم واستكولوجيا المعلومات – هما محركان حميدان بيئيا.

حتى يستمر السكان في حالة مستقرة، ينبغي أن نتجب كل امرأة في المتوسط ١.٢ من الأطفال (الواحد من العشرة الإضافي يضع في الحساب الأطفال الذين لا يصلون طف لسن الإنجاب). ليس من اللازم أن يكون هذا غير متوافق مع التقدم الثقافي والتكنيكي؛ والواقع أن المحركين الأكثر شدة في النمو الاقتصادي الحالي – التصنيع المنظم واستكولوجيا المعلومات – هما محركان حميدان بيئيا.

حتى يستمر السكان في حالة مستقرة، ينبغي أن نتجب كل امرأة في المتوسط ١.٢ من الأطفال (الواحد من العشرة الإضافي يضع في الحساب الأطفال الذين لا يصلون طف لسن الإنجاب). ليس من اللازم أن يكون هذا غير متوافق مع التقدم الثقافي والتكنيكي؛ والواقع أن المحركين الأكثر شدة في النمو الاقتصادي الحالي – التصنيع المنظم واستكولوجيا المعلومات – هما محركان حميدان بيئيا.

التوقعات السكانية

يعتمد تأثير البشرية في الأرض في المدى

معدل من ٢.١ ولادة لكل امرأة. ويكاد يماثلها

هذا الانخفاض المتطرف في حجم الأسرة ليس ظاهرة أوروبية فحسب. يوجد الآن أكثر من ستمين بلدا حيث معدل الخصوبة أقل من مستوى الإحلال. ولا تقتصر هذه البلاد علي الصين التي ظل فيها لزمّن طويل ضغط سياسي ملح للإبقاء علي «عائلات الطفل الواحد»، وإنما تتضمن هذه البلاد أيضا بلادًا أخرى آسيوية مثل اليابان وكوريا وتايلاند حيث لا توجد فيها أي ضغوط لامتصاص ثاني أكسيد الكربون المنبعث من استخدام كل فرد للطاقة، دون إدخال أي حساب للتحول إلى الموارد المتجددة للطاقة، ولا للرأي القوي بأن الزيادة المتواضعة في مستويات ثاني أكسيد الكربون هي مما يمكن تحمله. ومع ذلك فإن من الواضح أن العالم لن يتمكن من الاستمرار في إعاشة كل سكانه بالأسلوب الحالي للطريقة المتوسطة من الأوروبيين والأمريكيين الشماليين.

وعند الطرف الأقصى الآخر، فإن عدد سكان يبلغ العشرة بلايين يمكن إعاشته كاملة لو أن كل فرد سكن في شقق بالغة الصغر. ربما ما يشبه «فنادق الكبسولات» التي توجد بالفعل في طوكيو، وعاش علي طعام نباتي أساسه الأرز، وجُعِلت له شبكات الكثرونية، وقلت تنقلاته، ووجد وسائل لتوفير التوقع للحياة. أدت أوجه التقدم الخائلي بدلا من الزعة الاستهلاكية والانتقال المستمر مما يفضل الآن في الغرب المسرف. سيكون هذا الأسلوب من الحياة مقصدا في طلبه علي المناطق والموارد الطبيعية. علي أنه

ليس من اللازم أن يكون هذا غير متوافق مع التقدم الثقافي والتكنيكي؛ والواقع أن المحركين الأكثر شدة في النمو الاقتصادي الحالي – التصنيع المنظم واستكولوجيا المعلومات – هما محركان حميدان بيئيا.

حتى يستمر السكان في حالة مستقرة، ينبغي أن نتجب كل امرأة في المتوسط ١.٢ من الأطفال (الواحد من العشرة الإضافي يضع في الحساب الأطفال الذين لا يصلون طف لسن الإنجاب).

حتى يستمر السكان في حالة مستقرة، ينبغي أن نتجب كل امرأة في المتوسط ١.٢ من الأطفال (الواحد من العشرة الإضافي يضع في الحساب الأطفال الذين لا يصلون طف لسن الإنجاب). ليس من اللازم أن يكون هذا غير متوافق مع التقدم الثقافي والتكنيكي؛ والواقع أن المحركين الأكثر شدة في النمو الاقتصادي الحالي – التصنيع المنظم واستكولوجيا المعلومات – هما محركان حميدان بيئيا.

حتى يستمر السكان في حالة مستقرة، ينبغي أن نتجب كل امرأة في المتوسط ١.٢ من الأطفال (الواحد من العشرة الإضافي يضع في الحساب الأطفال الذين لا يصلون طف لسن الإنجاب).

من مجموعة العمر الأكثر إنجابا، وهذا يقلل من العمر المتوقع لدي الرجال والنساء معا بما يبلغ عشرين عاما. خلفا الملايين من الليتامي المضارين بين الأجيال الصغيرة السن. وبإاء الإيدز المتفشى والذي يزداد انتشاره سريعا سيؤدي إلي دمار أفريقيا؛ ومن المتنبأ به أن ستظهر ملايين الحالات في روسيا؛ كما يتزايد سريعا إجمالي أعداد المصابين بالعدوي في الصين والهند، حيث ربما سيحدث أن يزيد عدد الوفيات من الإيدز عن المستويات الأفريقية خلال عقد واحد.

هل يمكن أن نتوقع أوبئة «طبيعية» أخرى فاجعة؟ بعض الخبراء يطمئنوننا بشأن ما يحتفل من استهذابنا للمرض. وكمثل، فإن بول و. إيوالد يلاحظ أن الهجرات الكوكبية، وما يترتب عليها من امتزاج الناس عبر القرن الأخير، قد أدت إلي أن يتعرض كل فرد لجراثيم مرضية من كل أنحاء العالم. ومع ذلك لم ينقص إلا وباء واحد مدمر: هو الإيدز الناتج عن فيروس نقص المناعة.

هناك فيروسات أخرى موجودة طبيعيا، مثل الإيبولا(٣) ولكنها لا تبقى مستمرة للزمن الكافي لأن تحدث وباء ينقلت منطلقا خارج السيطرة. إلا أن تقدير إيوالد المتفائل نوعا قد ترك جانبا احتمال الخطر من بعض وباء يقدر زنده خطأ بيولوجي أو إرهابي بيولوجي وليس عن طريق جراثيم طبيعية

مناخ كوكب الأرض غير الثابت

يتميز كوكب الأرض خلال كل تاريخه بالتغيرات المناخية مثلما يتميز بانقراض الأنواع. ولكن معدل هذه التغيرات حدث له مثل ما حدث لمعدل الانقراض، فزادت سرعته زيادة مزعجة بواسطة تصرفات البشر.

يتعرض المناخ لتغيرات طبيعية بكل المقاييس الزمنية، ابتداء من عقود السنين وصولا إلي مئات الملايين منها. بل وحدث حتي في نطاق عهود التاريخ المسجل أن تغير المناخ الإقليمي تغيرا ملحوظا. كان المناخ في شمال أوروبا أدفا منذ ألف سنة؛ فكان هناك مستنقمة زراعية في جرينلاند حيث كانت الحيوانات ترعي علي الأرض التي تغطيها الآن الثلوج؛ كما ازدهرت الكروم في إنجلترا. علي أنه حدث أيضا فترات باردة طويلة. ويبدو أن الفترة الدافئة قد انتهت بحلول القرن الخامس عشر، ليعقبها «عصر جليدي صغير، استمر حتي نهاية القرن الثامن عشر. وهناك سجلات منتظمة عن وجود ثلج فوق نهر التيمز في أوقات كثيرة من هذه الفترة كان يبلغ من سمكه أن الثيران كانت توقد من فوقه؛ وزاد تساقد الثلجات(٤) في جبال الألب. لعل هذا «العصر الجليدي الصغير، فُرح مفتاح مهمة لإجابة عن سؤال ظل خالفا زمتنا متوávلا هو: هل يمكن لتغيير في الشمس أن لهبوط عدد السكان، فإن الحكومات تستطيع خلال هذه الفترة تجريد تجارية أساسها تسليح في شتود حين: حدثت في النصف الثاني من القرن السابع عشر وأول ستمين القرن الثامن عشر فترة غامضة من سبعين سنة، تعرف الآن بأنها فترة الحد الأدنى «لوندبر»، وذلك علي اسم العالم موندر الذي لاحظها لأول مرة، وقد خلت هذه الفترة تقريبا من أي بقع شمسية. يحدث عادة أن النشاط علي سطح الشمس المضطرب – الوجه الشمسي والبقع الشمسية وما إلي ذلك – يرتفع إلي نروته ثم ينخفض ثانية. مكررا هذه الدورة علي نحو غير ثابت نوعا، ولكنها تحدث تقريبا كل أحد عشر أو اثني عشر عاما. هناك مزاعم بأن هذه الدورة تؤثر في المناخ، وهي مزاعم يرجع تاريخها وراء إلي أكثر من مائتي عام، ولكنها مازالت خالفية. (مما يزعم أيضا أن الدورة الاقتصادية «تتبع مسار، النشاط الشمسي.

هناك اعتقاد أن مزاعم بأن طول دورة بينها – سواء كانت أقرب إلي أحد عشر أو اثني عشر عاما – يؤثر في متوسط درجة الحرارة.

ما من أحد يفهم حقا الطريقة التي يمكن أن تؤثر بين البقع الشمسية والنشاط الهجيي (أو غيابها) في المناخ تأثيرا يصل إلي هذا الحد. هناك ربط بين بقع الشمس وبين السلوك المغناطيسي للشمس، وبينها وبين الوجود الشمسي الذي يولد جسيمات سريعة الحركة

تضرب كوكب الأرض. علي أن هذه الجسيمات نفسها تحمل فحسب جزءا ضئيلا من طاقة الشمس، ولكننا ينبغي أن نكون متفتحي الذهن بشأن احتمال وجود بعض «مكبز» في طبقات الجو العليا قد يجعل هذه الجسيمات قادرة علي أن تقدر زناد تغيرات مهمة في الغطاء السحابي. كثيرا ما ضبط العلماء في الماضي وهم يفرضون أنلة تقع تحت أبصارهم مباشرة لأنهم لم يستطيعوا وقتها التفكير في طريقة تشرحها. (أحد الأمثلة المذهلة لذلك هو الانجراف القاري. وكما يبدو فإن خط ساحل أوروبا وأفريقيا يتلاءمان مع خط ساحل الأمريكتين، مثلما تتلائم أجزاء لعبة الصور المتشابهة Jigsaw)، ، وكأن هذه الكتل من الأرض كانت متصلة معا ذات يوم ثم انجرفت منفصلة. لم يكن هناك أحد حتي ستينيات القرن العشرين يفهم كيف يمكن للقارات أن تتحرك، وكان هناك بعض علماء الفيزياء الجغرافية المرموقين ممن يتكرون الأدلة التي يرونها بأعينهم بدلا من أن يوافقوا علي أن تحرك القارات قد يكون ناتجا عن بعض ميكانيزم لم يكن لديهم الفطنة الكافية للتفكير فيه).

هناك تأثيرات بيئية أخرى علي المناخ، مثل التفجرات البركانية الكبرى. حدث في ١٨١٥ تفجر لبركان تامبورا بإندونيسيا قذف ما يقرب من مائة كيلومتر مكعب من الغبار في الستراتوسفير، ومعها غازات احتضت بخار ماء فكوّنت أيروسولات من قطرات حمض الكبريتيك. حل بعدها طقس بارد بمرود استثنائيا في السنة التالية في أوروبا وكذلك في نيوزيلند، وأدي في ١٨١٦ إلي ما سمي «سنة بلا صيف» (كتبت ماري شيلي روايتها الفانتازية الكئيبة «فرانشتشتن» – أول رواية خيال علمي حديثة – وذلك أثناء طقس تلك السنة

اللاموسمي، حيث كانت في حالة بيات شديدة في فيلا مستأجرة لليون(٥) علي شاطئ بحيرة جنيفا). هذا التغيرات الجوية التي أحدثها الإنسان، ولم يكن هناك مطلقا أي تنبؤ بها هو ظهور ثقب الأوزون فوق قارة القطب الجنوبي، والذي سببته التفاعلات الكيميائية لواد الكلوروفلورو كاربون (ك ف ك) في طبقة الستراتوسفير وأدت إلي استنزاف طبقة الأوزون. تم الاتفاق دوليا علي أن نتخلص علي مراحل من المواد المتهمة (ك ف ك)، التي تستخدم في عمليات الأيروسول، وكماة مبردة في التلاجات المنزلية، وقد أدق هذا الاتفاق إلي أن خفف من المشكلة: أخذ ثقب الأوزون الآن في الإمتلاء ثانية. إلا أننا كنا بالفعل خاطئين بأن هذه المشكلة تم علاجها بسهولة. بلاغف بول كرويزين جو أحد الكيميائيين الذين شرحوا الطريقة التي تحدث بها بالفعل مواد (ك ف ك) مفعولها في طبقة الجو العليا. وقد أوضح أن ما حدث في ثلاثينيات القرن العشرين من انتشار هذه الفترة الباردة كان سلوفاها فيه شتود بمثابة أمر عارض تكنولوجيا وحدث كيميائي طريف. لو كنا استخدمنا البرومين بدلا من ذلك، لكانت التأثيرات علي الجو أكثر عنفا وأطول بقاء.

أسوأ الحالات

جري في القرن العشرين مواقف أيديولوجية في العلاقات بين الشرقي والغرب أدت إلي حفز للمواجهات النووية، علي ان هذه المواقف بالنسبة للكتلة الكبرى من سكان العالم هي مجرد نوع من إلهاء غير ذي موضوع ليصرف الانتظار عن المشاكل المباشرة للفق والخطار البيئية. هناك مصطلح قديم عتيق عما يوجد في المستقبل «تتبع مسار، النشاط الشمسي.

هناك اعتقاد أن مزاعم بأن طول دورة بينها – سواء كانت أقرب إلي أحد عشر أو اثني عشر عاما – يؤثر في متوسط درجة الحرارة.

ما من أحد يفهم حقا الطريقة التي يمكن أن تؤثر بين البقع الشمسية والنشاط الهجيي (أو غيابها) في المناخ تأثيرا يصل إلي هذا الحد. هناك ربط بين بقع الشمس وبين السلوك المغناطيسي للشمس، وبينها وبين الوجود الشمسي الذي يولد جسيمات سريعة الحركة

الكوكبي بمعدل الطرف الأبطأ من مداه المحتمل. إلا أن النتائج المترتبة عليه – مثل المنافسة علي إصدارات المياه، والهجرات بمقاييس كبيرة – يمكن أن تولد توترات قدح الزناد لصراعات دولية وإقليمية، خاصة إذا توفر مزيد من الوقود لهذه الصراعات بسبب النمو السكاني المستمر. وبالإضافة، فإن هذا الصراع يمكن أن يتفاقم، وربما علي نحو كارثي، بسبب التكنيكات المدمرة التي تتزايد فعاليتها والتي تضفي بها التكنولوجيا الجديدة تمكينا حتي للجماعات الصغيرة أما التفاعل بين الجو والمحيطات فهو أمر يبلغ من تعقده وعدم اليقين فيه أننا لا يمكننا أن نسقط من حسابنا ما يوجد من احتمال خطر في إحدى المشاكل التي تحوي ما هو أعنف كثيرا مما يحويه «أفضل تخمين» عن معدل الاحترار الكوكبي.

هناك إمكان لأن يكون ارتفاع الحرارة في ٢١٠٠ بما يتجاوز حتي الخمس درجات. بل وأسوأ من ذلك أن تغير درجة الحرارة لن يكون مجرد تغير بنسبة مباشرة (أو «خطية» مع الارتفاع في تركيز ثاني أكسيد الكربون. وإنما سجد أنه عند الوصول إلي مفاجئ عنيف إلي نمط جديد من الرياح ودورة المحيط.

يشكل «تيار الخليج» جزءا من نمط الانسياب المسمى «الحزام الناقل» حيث تنساب المياه الدافئة للشمال الشرقي تجاه أوروبا قرب السطح، وتعود بعد تبريدها إلي أعماق أشد غورا. يؤدي ذوبان ثلوج جرينلاند إلي إطلاق حجم هائل من المياه العذبة التي تمتزج بالماء الملح، لتخففه وتجعله قابلا للطفو بحيث لا يغوص حتي بعد أن يبرد. وبالتالي فإن هذا الحقل للمياه العذبة يستطيع أن يخمد نمط الدورة «الحاراية الهالوجينية» (الحكومة بملوحة المحيط وحرارته) وهي دورة حاسمة

على الرغم من انخفاض

معدل المواليد، إلا أن

عدد سكان أوروبا مازال

يزيد، وسبب ذلك في

جزء منه هو أن أطفال

«الانفجار السكاني»

أصبحوا الآن في سن

الحمل، والسبب أيضا

هو الهجرة وتحسن السن

المتوقع للحياة.

الحفاظ علي المناخ المعتدل لشمال أوروبا. لو حدث أن قطع «تيار الخليج» أو انعكس، سيكون ممكنا أن تنغمر بريطانيا والبلاد المجاورة في فصول شتاء تقرب من الشتاء القطبي، مثل فصول الشتاء التي تسود غورا. يؤدي ذوبان ثلوج جرينلاند إلي إطلاق حجم هائل من المياه العذبة التي تمتزج بالماء

الحقن للمياه العذبة يستطيع أن يخمد نمط الدورة «الحاراية الهالوجينية» (الحكومة بملوحة المحيط وحرارته) وهي دورة حاسمة

نحن نعرف أن تغيرات من هذا النوع قد حدثت في الماضي لأن قضبان قلب الثلج التي لأقصى ما يكون تصويره من صفق في التحولات المناخية أن يؤدي مباشرة لتدمير البشرية كلها، إلا أنه يمكن للأسوأ من هذه التحولات، عندما يكون مصحوبا بتغيرات إلي أنماط من الطقس تذهب إلي مدى أبعد كثيرا في تغييرها وتطرفها، أن يؤدي إلي سلب عقود من السنين من التقدم الاقتصادي والاجتماعي.

حتى لو كان هناك احتمال من واحد فقط في المائة بأن تؤدي تغيرات الجو التي يحدثها الإنسان إلي قحح الزناد لتحول متطرف ومفاجئ في المناخ – وهذا أمر يحتاج من عالم الأرصاد الجوية إلي أن يكون حقا وثقا جدا حتي يرتب علي احتمالات قليلة هكذا – حتي لو كان الأمر كذلك فإن هذا توقع مزج بالقدر الكافي لأن يبرر اتخاذ إجراءات وقائية أكثر عنفا ما اقترح بالفعل في اتفاقية كيوتو (التي تتطلب من البلاد الصناعية الإقلال مما ينبعث منها من ثاني أكسيد الكربون لتصبح مستوياته في ٢٠١٢ مماثلة لمستوياته في ١٩٩٠). سيكون تهديد مما هو أكبر بمائة مثل من احتمال خطر الخط القاعدي للكوارث الطبيعية التي تتعرض لها الأرض، بصرف النظر عن التصرفات البشرية. كما في الاصطدام بالكويكبات والأحداث البركانية القصوي. أنهى هذا البحث بالاستشهاد بتقييم متزن من الأمير تشارلز أمير ويلز، الذي نادرا ما يستشهد العلماء بأرائه في موافقة عليها، ويقول الأمير أن «التهديدات الاستراتيجية التي تفرضها البيئة الكوكبية ومشاكل التنمية تعد من بين التحديات التي تواجه أمننا أكثرها تعقدا وتشابكا وأكثرها إمكانا للتدمير. العلماء... لا يفهمون فيها كاملا النتائج التي تترتب علي تهجمنا بأوجه متعددة علي الشبيخ المتشابك للجو، والمياه، والأرض، والحياة بكل ما فيها من تنوع بيولوجي. من الممكن أن يثبت في النهاية أن الأمور ستكون أسوأ مما يوجد حاليا كأفضل تخمين علمي. تأسست السياسة لزمّن طويل في الشؤون الحربية علي القول المأثور بأننا ينبغي أن تكون مستعدين لأسوأ حال. إذاذا ينبغي ان يكون الأمر جد مختلف عن ذلك عندما يكون الأمن الذي نتناوله هو أمن هذا الكوكب ومستقبلنا علي المدى الطويل».

عن / **الفارديان**

الحرارة: ففي كل سنة يتجمد ثلج جديد عند القمة ويضغط لأسفل الطبقات الأقدم. ويبدو أنه حدث في مرات كثيرة خلال المائة ألف سنة الماضية فترات ابتعاد عنيفة خلال عقود من السنين أو أقل. والواقع أن المناخ قد أصبح مستقرا على نحو غير متعاد خلال الثمانية آلاف سنة الماضية. أما ما يفير القلق فهو أن الاحترار الكوكبي الذي يحدثه الإنسان قد يجعل «القلب، التالي أكبر عنفا إلي حد كبير. لو حدث «قلب» لتيار الخليج سيكون في ذلك له مايوأخر من «جانب مفيد» في مكان آخر. هناك سيناريو آخر (وإن كان باعتراف الجميع من غير المرجح) وهو ما يسمى «ظاهرة بيت النباتات المثلثة، حيث يسبب ارتفاع الحرارة تغذية مرتدة إيجابية تطلق بدورها المزيد من غازات بيت النباتات. سيلزم أن تكون الأرض بالفعل أسخن بما له قدره ما تكون عليه في الواقع حتي تصبح معرضة لأي احتمال بخط من تبخر منقلت للمياه من المحيطات (حيث إن بخار الماء هو أحد غازات بيت النباتات)، ولكننا لا نستطيع أن نستبعد هكذا بحزم أن يحدث انقلاط بسبب انطلاق كميات هائلة من الميثان المنحبس في التربة (الميثان كغاز لبيت النباتات له فاعلية هي علي الأقل بعشرين مثلا فاعلية ثاني أكسيد الكربون). سيكون في انقلاط كهذا كارثة كوكبية.

لو كنا نستطيع أن نكون واثقين ثقة مطلقة بأنه لا يمكن أن يحدث أي شيء أكثر عنفا من أن تكون التغيرات المناخية تغيرات «خطية»، حاليا في هذا ما يطمئن. إلا أن وجود احتمال صغير لأن يحدث شيء ما يكون حقا كارثيا لهو أمر أكثر إقلافا من وجود احتمال أكبر لوقوع أحداث أقل تطرفا. لا يمكن ولا لأقصى ما يكون تصويره من صفق في التحولات المناخية أن يؤدي مباشرة لتدمير البشرية كلها، إلا أنه يمكن للأسوأ من هذه التحولات، عندما يكون مصحوبا بتغيرات إلي أنماط من الطقس تذهب إلي مدى أبعد كثيرا في تغييرها وتطرفها، أن يؤدي إلي سلب عقود من السنين من التقدم الاقتصادي والاجتماعي.

حتى لو كان هناك احتمال من واحد فقط في المائة بأن تؤدي تغيرات الجو التي يحدثها الإنسان إلي قحح الزناد لتحول متطرف ومفاجئ في المناخ – وهذا أمر يحتاج من عالم الأرصاد الجوية إلي أن يكون حقا وثقا جدا حتي يرتب علي احتمالات قليلة هكذا – حتي لو كان الأمر كذلك فإن هذا توقع مزج بالقدر الكافي لأن يبرر اتخاذ إجراءات وقائية أكثر عنفا ما اقترح بالفعل في اتفاقية كيوتو (التي تتطلب من البلاد الصناعية الإقلال مما ينبعث منها من ثاني أكسيد الكربون لتصبح مستوياته في ٢٠١٢ مماثلة لمستوياته في ١٩٩٠). سيكون تهديد مما هو أكبر بمائة مثل من احتمال خطر الخط القاعدي للكوارث الطبيعية التي تتعرض لها الأرض، بصرف النظر عن التصرفات البشرية. كما في الاصطدام بالكويكبات والأحداث البركانية القصوي. أنهى هذا البحث بالاستشهاد بتقييم متزن من الأمير تشارلز أمير ويلز، الذي نادرا ما يستشهد العلماء بأرائه في موافقة عليها، ويقول الأمير أن «التهديدات الاستراتيجية التي تفرضها البيئة الكوكبية ومشاكل التنمية تعد من بين التحديات التي تواجه أمننا أكثرها تعقدا وتشابكا وأكثرها إمكانا للتدمير. العلماء... لا يفهمون فيها كاملا النتائج التي تترتب علي تهجمنا بأوجه متعددة علي الشبيخ المتشابك للجو، والمياه، والأرض، والحياة بكل ما فيها من تنوع بيولوجي. من الممكن أن يثبت في النهاية أن الأمور ستكون أسوأ مما يوجد حاليا كأفضل تخمين علمي. تأسست السياسة لزمّن طويل في الشؤون الحربية علي القول المأثور بأننا ينبغي أن تكون مستعدين لأسوأ حال. إذاذا ينبغي ان يكون الأمر جد مختلف عن ذلك عندما يكون الأمن الذي نتناوله هو أمن هذا الكوكب ومستقبلنا علي المدى الطويل».

عن / **الفارديان**

البحث عن الغائب في عالم لؤي حمزة عباس

مدينة الصور أنموذجا

د. نادية غازي العزاوي

في الأمكنة التي يسكنها الرعب تخرس الأفواه عن إصدار أية نامة، وتعجز الأيدي والعيون عن الإيماء بأية إشارة، وحدها الصور تتكفل بالمهمة: فتكون دليل إدانة أو براءة، والإدانة مقدّمة على البراءة هناك، لأنّ الإنسان فيها متهم منذ يولد حتى تثبت براءته بالموت.

بين هذين الاحتمالين الساخنين: الإدانة أو البراءة مرّر علينا لؤي حمزة عباس روايته المتميزة(مدينة الصور) في إضافة نوعية مهمة لرصيده الإبداعي.

تنفتح الرواية على عالم مختلط الأوراق: الواقع والحلم، اليومي المعاش والحدث التاريخي، الحقيقة والخرافة، الخير السياسي والطرفة ومواويل الناديات ونعيجن، إلخ، عالم يصعب تفكيك خيوطه وعزلها عن بعضها، فالحدود متشابكة جدا ومباعدة جدا في(أزقة المقل)، إذ تجري داخل النسيج السردى عمليات تحويلية وتوليدية محكمة، الزمان والمكان والهوية والاتجاه أن يؤدوا أدوارهم مع بعضهم بتلقائية عذبة: من عبد الحليم حافظ الذي حل ضيفا على شركة الموائى عام ١٩٦٥ إلى أنديرا غاندي وابنها راجيف في مباحثاتها في شروط صفقة شراء بواخر انكليزية، ثم الخميني وهرمان ملفل،وعبد الكريم قاسم وبودا في الميدالية التذكارية، وصادم حسين وشفيق الكمالي..... وآخرين يباغنونك بالظهور من حيث لم تتوقع أبدا . حافظت الرواية على ثوابت أسلوبية معينة في عالم هذا القاص ، ولكنها فسحت المجال أيضا لعناصر جديدة أن تدشن أدوارها ، مثلا :

١- موضوعة الاستكشاف على(الدراجة) قاسم مشترك أعظم بين أغلب أعماله، بل هو كاللازمة البحرية في عالمه ،وهو ما تأكد هنا أيضا، بدءا من صورة الغلاف الخارجي يتصدّرها طفلان ينظران بتحدٍ وثقة إلى الأمام، تتواري خلفهما ملامح وجوه وأبنية، بينما يطل من الجانب الخلفي الأيمن لأحدهما هيكل دراجة إعتاد الراوي أن يستمدّ من طقوس تجوالها القوة على مواجهة الواقع بوجهه ولا معقوليته ومتعه وجمالياته أيضا . المدهش في النص الجديد أنّ الدراجة ستغطي حركة أغلب الشخصيات فيها ، فلم تعد مقصورة على الرواية أو البطل، الأمر الذي يفسّر العدول الأسلوبى في وصفها من صيغة المفرد : (على دراجة في الليل)، إلى صيغ الجمع وألغاظ المبالغة، إنّ الراوي يتحدث فيها عن جموع من "الدراجين" تندفع على شوارع المقل النظيفة من أقصى بيوت العمال حتى حديقة الجامع الجرداء، كانت دراجة سعود تسير باتجاه معاكس ...تجاهد للمرور من بين جموع راكبي الدراجات "(ص٨٠).

كما لم تعد الدراجة مقصورة على شؤون الحياة ، إذ قدّم الراوي إمكانية الرحيل إلى الموت عليها أيضا، وهي لفظة بارعة وساخرة رفدت العالم السفلي –حيث يغيب تموز وتجري وقائع الكوميديّة الإلهيّة- بوسيلة جديدة ليست في حسابان أحد .

مرات كثيرة رأيت سعود ، في معظمها كان يركب دراجته لكنني تصورته حينما نشرت الصورة في الجريدة قد ذهب إلى الموت راكبا دراجته "(ص٦١). ٢- والرواية تضيي الاستكشاف خطوة

أبعد من الحيز الخارجي والظاهري : المكان

الملاح، الوجوه إلخ إلى الاستكشاف الداخلي: إلى سبر النفوس المعطوبة، ويندفع الراوي – بإصرار عنيد على مقاومة هذا الخواء الأرضي – إلى تفعيل ألفاظ الطيران و مشاهد التحليق لمقاربة الفضاءات المفتوحة و الأماكن العالية بحثا عن التحدي والإصرار المفقودين في مدينة الصور " كان يفصل بيننا بيتان أو ثلاثة لم يمنعا بسياسي سطحيهما أن نحلق إلى بعضنا مثل طائرّين ،طائران أهوجان طليقان يحلقان في سماء النهار ، يتسلق أي منا سياج سطح بيتهم ثم يندفع خفيفا بذراعين مفتوحتين ، بجناحين مفرودين "(٢٣).

تى الكلب (كيكي) الذي منحته الرواية مساحة ممتازة بين شخصوس الرواية ،وصف في أغلب اللقطات بأوضاع غير بعيدة عن التحليق والطيران: في الباص جلست إلى جانب النافذة المفتوحة، فقف كيكي على رجلي يزيد الباص من سرعته فتطيرّ الريح شعره عن عينيه، ينبح على الريح مغمض العينين..... أتصوره يطير، كومة شعر تندفع أعلى من السيارات تلقف محلفة في الهواء كلب يطير يحلق مثل غيمة منفوشة "(ص٤٢،٤٣).

٢- الطفولة المعبّدة بالفزع من ماض خبيث عليه الجرائم ، ومن مستقبل يتهدّد براعتها في كل حين . التجذّر بالمكان نفسه : البصرة بتفصيلاتها الجغرافية والتاريخية، الذاكرة المفتوحة على البحر ، والبحر امتداد وعق ،وهكذا كانت البصرة: امتدادا في الزمان والمكان والمثل والنحل والقيم ،البصرة المفتوحة على الخليج وأهلـه ، وإيران ونابها ،البصرة التي درج على أرضها الأرمن والإنكليز والهنود والطلبيان والزنوج ،بصرة العمال والمستخدمين في مكاسب التمر والمعامل وعلى أرصفة الميناء ،حيث تدب بينهم ألف حكاية وحكاية .

٥- التعاشق العضوي بين الحضور المتوهج والغياب الغامض للشخصيات ،فالمصائر معلقة وغير محسومة أبداً ، قلما يعود الغائب في عالم لؤي حمزة ، وإذا عاد عاد مشوهاً محبطاً مخذولاً، إنه (النفق) الرمزي الذي جرى الحديث عنه في أكثر من موضع في هذه الرواية معتم طويل تجوالها القوة على مواجهة الواقع بوجهه ولا معقوليته ومعلوم يخطفون من المدارس ،وموظفات تهشم أرواحهن سيارات سريعة وطلاب يضيعون في المسافة بين المدارس والبيوت ، شيوخيون يسحقون مثل خبزرات عقد مقطوع ، وإسلاميون يفرمون ،ويعثّيون يطردون من القاعات في مهرجانات تصفية ليعدموا بنيران

رفاقهم على جدرانها الخارجية "(ص٩٧) .

٦- اللغة الساخرة التي تشرّح التناقضات الفارقة بمأساويتها ،بعبارات مكثفة تنتنّز الدمعة والإبتسامة معا وعلى نحو دراميّ: "صاح أبو جورج : – أخوة (العرق) هي الشعار الأممي الجديد؛

تمنينا أن يسعه ضباط أمن العشار ليصنّفوا أن لا شأن له لا من قريب ولا من بعيد بشيوعيي شارع الوطن ، وأنّ الكومونة الوحيدة التي يؤمن بها هي كومونة المشروبات الروحية ، وليعرفوا أن ما أكله على أيديهم من شتائم وركلات لم يكن إلّا غلطاً في العنوان " (ص٨٢).

٧- ولاحتصاص وقع الجو الكابوسي المهيمن على هذه الرواية، وبحثا عن التوازن ،ولإسكات صوت الخوف المتغلغل في الأعماق يبرز (الجامع) نقطة جذب وإشعاع بلوازمه الروحانية المصاحب: الصالحين والأئمة وطقوس العبادة والصلاة، والعيون والارقة فيما وراء الأفق المنظور تتطلع إلى الطمانينة واليقين عن أسئلتها الحائرة ،ولترسيخ الدفء الإنساني الحميم بإزاء القبح والدلم الملول في تلك المدينة: ، العيد بلا جامع لن يكون عيدا ،الدشاديش البيض النظيفة والطور الزيتية الحادة ،الأسنان المغسولة والحى المشدّبة، الأصوات الهائدة والوجوه التي ينفّرها التعاطف ، أوقات يبدو فيها رجال المقل جوقة كبيرة من الملائكة، ملائكة بدشاديش وأسنان لامعة كان يعجبنا وقتها أن نعيش أدورانا تحت سماء الجامع المقشّرة ملائكة صغار لما تنمو أجنتنا بعد "(ص٥٢).

نجحت الرواية في جعل(المقل) عالما متكاملا تتوازى وتتقاطع وتتكامل فيه- في الوقت نفسه - خطوط الحياة بحدانيتها المادية المستحيلة من الآخر: (المطار والمحطة والناديو المنياع وحفلات الأجناب الصاخبة عنية أعياد الميلاد)، بينما يتصاعد من الجهة الأخرى عبق الروحانيات مع مأذنة الجامع بينما يصدح صوت عبد الصمد عاليا. ٨-وبقدر ما كزّر الراوي جملته المركزية (الصور تكذب) - كررها ست عشرة مرة-، كانت الصور ماضية في أداء دورها بوصفها وثيقة صارخة عن ضروب الموت يعود الغائب في عالم لؤي حمزة ، وإذا عاد عاد مشوهاً محبطاً مخذولاً، إنه (النفق) الرمزي الذي جرى الحديث عنه في أكثر من موضع في هذه الرواية معتم طويل تجوالها القوة على مواجهة الواقع بوجهه ولا معقوليته ومعلوم يخطفون من المدارس ،وموظفات تهشم أرواحهن سيارات سريعة وطلاب يضيعون في المسافة بين المدارس والبيوت ، شيوخيون يسحقون مثل خبزرات عقد مقطوع ، وإسلاميون يفرمون ،ويعثّيون يطردون من القاعات في مهرجانات تصفية ليعدموا بنيران

×صدرت عن الدار العربية للعلوم ناشرون ودار أزمنة للنشر والتوزيع، ط٢٠١١-١٠٤٢٢٢.



ولا تضرب الكوايس بجذورها في عمق المكان وفصول حياة البشر فيه فحسب ،بل تمتدّ لتلف عالم الحيوان فيه أيضا من غير أن ينبج من إسقاطات الرؤى المفزعة: " يرى الدجاج المنذبح يُغطس في قدور كبيرة مليئة بالماء الساخن ،بالدم الساخن والرؤوس ترميها أسنان المأكنة مثل إطلاقات حية ،لحياتها معنى واهن

تفتح مناقيرها في رجاء أخير وتطبقها ، تنقر الهواء نقرات مجهدة وهي تواصل في رأسه نقراتها "(ص١١،١٢). ٩-ويؤكد (القطار) في الرواية دوره مولدا للحكايات ،والقطار ثالث ثلاثة تؤثث عالم هذا القاص ، أعني: الدراجة والطائرة والقطار ، فمئة حكايات متوارية دائما خلف هذا الثالث: حكايات عن الحب والغراق والموت . وهكذا الأمر في هذه الرواية أيضا ،جاء القطار هنا جزءا من جو الجريمة ، ونفذ القتل الصريح في موضعين في الأقل : مع أم كريمة في حادثة دهس مفاجئة ،ومع ونّاس في ظرف غامض ،أبدع قلم القاص في صياغة جزئياته واستقطار دلالاته الكامنة حتى يمكن عده من أجمل اللوحات في هذه الرواية: " تحرك القطار خارجا من المحطة ،ضوء عربية قيادته يشق الغلام في قوة وتصميم ، بعد أن ترك السائق المقل وراءه ليمضي في المساحات الرملية العمتة ،لح شبحا بعيدا يلوح أمام القطار ،كما لو كان يركض بين قضبان السكة ،لم يبد واضحا على الرغم من قوة الضوء وسرعة القطار وهو يلثمهم المسافة ،حنق مليا أمامه ،لكنه لم ير شيئا ،في رمشة جفن تراءى له أن القطار صدم شيئا ما ،صدمة خفيفة عارضة.....

بعد تلك الليلة لم ير أحد ونّاس ،لا داخل الحطة ولا خارجها ،لكن سواق قطار المقل الصاعد إلى بغداد ،ظلوا يحسون صدمة خفيفة تتكرر أول الليل على مقدمة القطار قبل الوصول إلى الشعبية " (ص١٣٧). أين ذهب خال الراوي ؟ وما مصير هلال ؟وكيف وصل جسد رجل الإناء الأثري إلى هذه النهاية العدمية؟ أين اختفى ونّاس ؟ هل رحلت فعلا الإيطالية السكرى بعد نزولها من الباخرة إلى الرصيف عارية؟ ما مصير كومار الهندي ؟ كيف عاشت كريمة بعد مقتل سعاد؟ متى ستكفّ الأشباح عن الظهور في هذه المدينة ؟ تركت الرواية الإجابات فارغة غفلا ،ولم توثق الصور نهاياتهم ، فسبيل الراوي شقيا يبحث عن الحلقات المفقودة.

القاهرة – رويترز

وبعد انتخابات مجلس الشعب التي حقق فيها المسلمون تقدما على القوى الأخرى اقترح سائحون في مواقع التواصل الاجتماعي تغيير أسماء أقالـم مصرية منها (امراة ناقصة عقل ودين) بدلا من (امراة متبردة) و(سلام ياسحابي ورحمة الله وبركاته) بدلا من (سلام يا صاحبي) و(ليلة القبض على الأخت فاطمة) بدلا من (ليلة القبض على فاطمة) وتغيير اسم فيلم (الباحثان عن الحرية) لإيناس الدغدي التي لا تخفي عدم ارتياحها لحكم الإسلاميين إلى (الباحثان عن الحرية والعدالة) في إشارة إلى الحزب الذي أسسته جماعة الإخوان.

وفي (قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية) يقول أمين " ومن غريب ما نلاحظه في هذا الباب أن أشد الناس بؤسا وأسوأهم عيشة وأقلمهم مالا وأخْلَاهم يدا أكثر الناس نكتة... ونجد ابن النكتة محبوبا مقدرا يفقد إذا غاب ويبجل إذا حضر كأن الطبيعة التي تدأوي نفسها بنفسها رأت بؤس داء فجالت به النكتة دواء" ولهذا عرف إعجاب

المصريين باختراع النكات والتفنن فيها.

ويأسف المؤلف لعدم عناية الأدباء بتدوين النكات وترفعهم عن ذلك استصغارا لشأنها. ويقول إن الأدباء والنقاد "كيسوا في ذلك متصفيين... الحق أن تاريخ الفكاهة هو تاريخ الأدب وجد معه منذ نشأته وترقى أو انحط أيام رقيه وانحطاطه وكانت عناية الفرنج بالفكاهة ودراستها في أيهم وتاريخه أكثر من عنايتنا في أبننا. وعرض لها النقاد عندهم كما عرضوا لكل أنواع الأدب وطبقوا على النكت ما قالوه في الفن الجميل" مسجلا أن معرفة مستوى الذوق في أي أمة يعرف من دراسة الفنون والأزياء والنكات.

ويرى أن بعض نكات حافظ إبراهيم(١٨٧٢-١٩٢٢) المعروف بشاعر النيل قد تفوق بعض قصائده وتدل على حضور البديهة وحسن الذوق أكثر مما يدل عليها الشعر. فجدوا لو التفت الأدباء إلى قيمة النكتة وعنوا بها عنايتهم بالأدب الكلاسيكي. ويرجح المؤلف أن مصر "أشهر أمة بالنكتة" في العالم الشرقي وهي في هذا الشأن

"تفضل الشام والعراق والحجاز". وطرحنا دار الشروق طبعة جديدة من القاموس وتقع في ٣٥٣ صفحة كبيرة القطع وصمم غلافها الفنان المصري عمرو الكفراوي.

وأمين (١٨٨٦-١٩٥٣) ولد لأب أزهري ودرس في مدرسة القضاء الشرعي وعمل قاضيا ثم أستاذا للنقد الأدبي بكلية الآداب بجامعة القاهرة التي أصبح عميدا لها عام ١٩٢٩. وتولى رئاسة تحرير مجلة (الثقافة) منذ عدها الأول عام ١٩٢٩ حتى عدها الأخير عام ١٩٥٣ وكان عضوا في مجامع اللغة العربية في القاهرة وبغداد ودمشق. وفي مقدمة القاموس يقول المؤلف إن مجلة الإذاعة استكثبته "في نحو عام ١٩٣٨" فاختار مقالاتا في العادات والتقاليد المصرية عنوانها (دائرة المعارف المصرية) وحين اختير عميدا لكلية الآداب في العام التالي نصحه البعض ألا يستمر بحجة أن هذه المقالات "تتناهى مع جلال العمادة، مع أنها كانت في اعتقادي أجل من عميد" مسجلا

تقصير المؤرخين حين أهملوا الجوانب في العالم الشرقي وهي في هذا الشأن

الشعبية وهم يكتبون التاريخ "عزازا بأرستقراطيتهم مع أن الأدب الشعبي في نواح كثيرة لا يقل شأننا عن اللغة الفصحى التي أنشأها الخديو إسماعيل الذي حكم البلاد بين عامي ١٨٦٣ و ١٨٧٩ .

وتحت عنوان (الرقص) يستعرض المؤلف الرقص البلدي الذي يختلف عن الرقص الإفرنجي فهناك محترفات من العوالم أو الغوازي "المصريون إذا نظروا إلى هذا الرقص لا يخرجون منه ولا يستحيون ويعودونه من وسائل الفرح والابتهاج" الذي يسر الناظرين من المصريين والسائحين حتى إن بعض الراقصات يذهبن إلى أوروبا وأمريكا "لعرض مناظر الرقص البلدي. ويقول إنه في عهد محمد علي (١٨٠٥-١٨٤٩) صدر أمر بمنع الرقص البلدي في الشوارع فقام بالرقص رجال يشبهون النساء "فكانت البلوى أفضّل والمنظر أسج...وبتغيير الزمان نظر إلى الراقصات نظرا لا بأس بها على أن رقصهن فن جميل" مسجلا أن الرقص البلدي انكمش بمرور الوقت مع زحف الرقص الإفرنجي

الوقت مع زحف الرقص الإفرنجي



في قاموس شعبي كتبه المؤرخ المصري أحمد أمين قبل أكثر من ٦٠ عاما ما يمكن أن يكون قراءة لسيكولوجية المصريين بعد الاحتجاجات الحاشدة التي أنهت حكم الرئيس السابق حسني مبارك في فبراير اير الماضي. ومن هذه الصفات حب البشاشة والفكاهة والنكتة حتى إنه ينقل عن رائد علم الاجتماع عبد الرحمن بن خلدون (١٣٣٢-١٤٠٦) قوله "أهل مصر كأنهم فرغوا من الحساب" أي لا يبالون بالعواقب وهو ما سجله أيضا المؤرخ تقي الدين أحمد بن علي القريري (١٣٦٤-١٤٤٢) الذي ينقل عنه أمين قوله "وعدم الإمعان في حساب العواقب يستتبع الفرح والمرح" وهو ما يفعله المصريون بامتياز. فعقب وصول المتظاهرين إلى ميدان التحرير مساء ٢٨ كانون الثاني ٢٠١١ "جمعة الغضب" ارتفعت في الميدان في اليوم التالي لافتات ساخرة كتبت بعضها بخطوط غير جيدة ولكنها تعبر عما يراه كثيرون "الروح المصرية" ومنها تشبيه مبارك بالعفريت الذي يجب أن يخرج من الحكم.. "لو كان عفريت كان انصرف" و"تنبيه.. ممنوع حرق مبارك في مصر.. أحسن يطلع عفريته" و"مبارك يريد تغيير الشعب". وتوالت اللافتات والشعارات الاحتجاجية دون تفكير في مسار مستقبلي فلم تكن لدى الجشود آمال قريبة في خروج سريع لمبارك ونهاية لحكمه.

شعب لا يفكر في العواقب كأنه فرغ من الحساب

قاموس التقاليد المصرية

العتبة الزرقاء بالعتبة الخضراء وكانت عتبة لبنت من بيوت أمراء هذا الحي الذي يفضل القاهرة الفاطمية عن القاهرة الحديثة التي أنشأها الخديو إسماعيل الذي حكم البلاد بين عامي ١٨٦٣ و ١٨٧٩ .

وتحت عنوان (الرقص) يستعرض المؤلف الرقص البلدي الذي يختلف عن الرقص الإفرنجي فهناك محترفات من العوالم أو الغوازي "المصريون إذا نظروا إلى هذا الرقص لا يخرجون منه ولا يستحيون ويعودونه من وسائل الفرح والابتهاج" الذي يسر الناظرين من المصريين والسائحين حتى إن بعض الراقصات يذهبن إلى أوروبا وأمريكا "لعرض مناظر الرقص البلدي. ويقول إنه في عهد محمد علي (١٨٠٥-١٨٤٩) صدر أمر بمنع الرقص البلدي في الشوارع فقام بالرقص رجال يشبهون النساء "فكانت البلوى أفضّل والمنظر أسج...وبتغيير الزمان نظر إلى الراقصات نظرا لا بأس بها على أن رقصهن فن جميل" مسجلا أن الرقص البلدي انكمش بمرور الوقت مع زحف الرقص الإفرنجي

الوقت مع زحف الرقص الإفرنجي

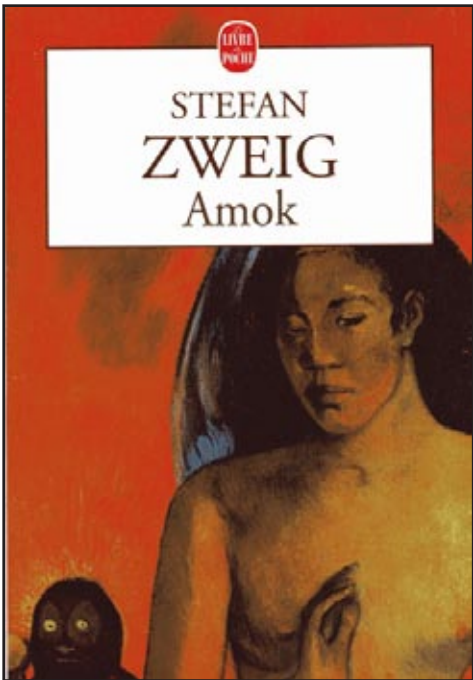


الفتية المعروفة التي يتسبدها الوهم من دون أدنى شك. وعلى الرغم من أهمية الحملة التي أطلقها الأمير إيهاب من بيروت بعد زيارته الخاطفة إلى بغداد التي استمرت ثلاثة أيام فقط، إلا أن حملة البحث عن شامان في البراري المقفرة هي أقرب إلى الرحلات الوهمية التي تدور في مخيلة الروائي المشتغلة التي لعبت على هذا الوهم على مدار النص الروائي برمته تقريبا لتكتشف

في نهاية المطاف بعد موت يوسف البازيار إلى شامان كامن في أعماق كل واحد منا على الرغم من ضياعه الذي يشبه إلى حد كبير ضياع إمارة جازين، لكن إمكانية استعادتها ليست مستحيلة طالما أن الأمير إيهاب لم يمت بعد ولا يزال يؤجج قيس العبقرية في روحه كلما رأى صقرا أو دناعتَ صورته الشامخة في مخيلته المجنحة أصلا.

كانت أولى أعماله الأدبية المنشورة (مجموعة قصائد) عام ١٩٠١، وسرعان ما أصبح ناجحا في الصحافة والدراسات المتعلقة بسيرة الأشخاص، وجمع اندلاع الحرب العالمية، تم تعيينه في قسم الارشيف لوزارة الحرب النمساوية، وعلى الرغم من عمله ذلك، تمكن من الحصول على إجازات للسفر إلى سويسرا، حيث كانت أراؤه حول أهمية السلم، تلقى ترحابا كبيرا.
بعد انقضاء الحرب، تزوج من امرأة مطلقة لها ولدان، حيث استقرا بعدئذ في سولزبرغ (دون الاولاد) – وكانت لرفايح علاقات حميمة مع العديد من النساء.

وفي أوائل العشرينات انتشرت شهرة مؤلفاته وكانت تلك المرحلة هي الذهبية في حياته، وارتفعت أرقام مبيعات رواياته، وكانت كل واحدة تنفذ في خلال اسبوع واحد (كانت كتاباته مختيرة وعاطفية، واسلوبها ساخر، وهو الاسلوب الذي اشتهر به. ولكن العداء لليهودية والهجوم عليها سرعان ما حل في الثلاثينات، وبدأت الاتهامات توجه إلى رفايح لعدم كتابته بشكل جيد عن الايمان، وبدأت بعد ذلك عملية، "حرق الكتب"، وفي عام ١٩٣٩، قُتس رجال الأمن منزله، وكان رفايح قد عاد توا من لندن، فحمل حقايقه عائدا اليها، وتبعته بعد ذلك زوجته – فريديكا، وقد برر ذلك، بسبب طبع



ستيفان زفايج: روايات وشهرة وانتحار

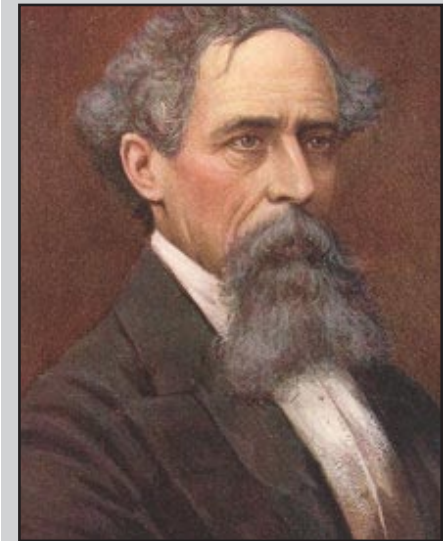
عندما انتحر ستيفان زفايج مع زوجته في البرازيل عام ١٩٤٢، أصبح اشهر كاتب في العالم، وعادة ما تؤدي مثل هذه الاحداث المثيرة الى قمة الشهرة وخاصة في الحقل الأدبي، اجل لقد حدث ذلك، ولكن اسم زفايج سرعان ما اصبح منسيا مع استمرار الحرب العالمية الثانية. ويفضل كاتب سيرة حياة زفايج أن يدع الاحداث تتحدث عن نفسها، من والدين يهوديين ولكن علمانيين، كان والده ثريا يمتلك طاحونة، وتم رفض زفايج من الخدمة العسكرية لرضه، ومع ذلك كان يمتلك حيوية متدفقة (وايضا المال)، لحضور كافة المناسبات الأدبية الأوروبية، والالتقاء بالمشاهير هناك، ومن بينهم ريكله ورودن في باريس .

ترجمة: ابتسام عبد الله
الكتاب: ستيفان زفايج – سيرة حياة
تأليف: اوليفر ماتوجيك



وظل اثر ذلك كثير الترحال والسفر، حيث انتقل بعدئذ الى ريودي جانيرو والى تال بيترو بوليس، وتحولت حياته الى دوامة غريبة لا مهرب منها. وفي الـ ٢٣ من شباط عام ١٩٤٢، وجدت خادمة البيت، الاثنان (زفايج وزوجته) قد فارقا الحياة، وهما على السرير، مع وجود رسالة تخبر بانتحارها، وكان السبب وراء الانتحار، تلاشي شهرة زفايج. ان المتتبع لحياة زفايج، يحس بأنها غير مكتملة، بل ناقصة، ولكن هذا السبب قد يعود الى كاية الكاتب الثري، وهي ايضا السبب في استمرار شهرته حتى اليوم.

عن الغارديان



روايته في لندن وهي – حذار من الشفقة، وهذه الرواية حققت له اخيرا، شهرة واسعة في اوربا، وخاصة انكلترا وظهر على شاشة (BBC) عام ١٩٣٧، وكان من أوائل الشخصيات التي ظهرت على شاشة التلفزيون.
وفي بداية الحرب العالمية الثانية تم الطلاق بينه وبين زوجته، ثم تزوج زفايج اثر ذلك بسكرتيرته لوت التمان – الألمانية المولد، وقد انتقلا للعيش في باث، وكان زفايج آنذاك يعاني من كآبة شديدة، ولكنه عاد الى لندن ليقلي كلمة في جنازة سيغويند فرويد، وبعدها انتقل الزوجان الى نيويورك، ثم الى ريو وبعدها ريودي جانيرو.

على تصوير المخطوطة ونشرها في طبعة جديدة للقراء الذين سيكون عليهم مواجهة صعوبات كبيرة في قراءة الخط الرديء لتشارلز ديكنز وملاحظاته الأقرب للخرشيات التي حشرها في الفراغ المتبقي أسفل كل صفحة. غير أن هذه الطبعة الفريدة من رواية “آمال عظيمة” تكشف عن أن تشارلز ديكنز كان يعود للنص دوما وابتداء من سطرها الأول حتى نهايتها لشطب عبارات وتبديل جمل وإضافة تعليقات لعمال المطبعة.

تشارلز ديكنز وأسلوبه في العمل كما تظهر خطه الرديء للغاية وانحراف السطور وانحدارها من يسار الصفحة لليمينها. وكان الأديب الانجليزي تشارلز ديكنز قد سلم مخطوطة روايته “آمال عظيمة” التي كتبها عام ١٨٦١ لصديقه تشونسي هير تاونسند الذي أوصى بإهدائها بعد وفاته لتحف ويسبك فيبلاند، فيما كانت لاتعرض للزوار إلا في السبت الأول من كل شهر ثم تعاد لخزانتها المكيفة واتفقت ادارة المتحف مع مطبعة جامعة كامبريدج

لندن - أش أ
صدرت مؤخرا في لندن طبعة جديدة بطريقة فريدة، صدرت مؤخرا في لندن طبعة جديدة من رواية الاديب تشارلز ديكنز “آمال عظيمة” والتي تعد من أوسع أعماله شعبية، فيما عمد الناشر لأن تكون هذه الطبعة الجديدة نسخة مصورة من المخطوط الأصلي للرواية بأخطائها وعمليات الشطب والتعديل التي كان يقوم بها الكاتب الكبير لتلائز مع تقنية الكتابة الإبداعية بعلمية تالاقح فريدة قلما نجدها في مسار الرواية العربية على وجه التحديد.



إسم الكتاب : مدن محاصرة المؤلف : ستيفن غراهام ترجمة : عباس المخرجي

يَفي هذا الكتاب ، ثمة نسخة من بوستر يدعو الى التجنيد للقوات الامريكية الخاصة (يو أس سيشل فورسس) ، يعرض ثلاثة جنود مظليين يؤدون في تشكيل قفزة مفتوحة من ارتفاعات عالية ، وهم كما يظهر يدفعون بأنفسهم صوب المشاهد .
إنهم يبدون مخيفين الى حد ما . لكن النص في الأعلى وبحروف كبيرة يجري على هذا النحو: ((قفزة الهالة ’ لم تكن هي الجزء الأصعب، إنما معرفة أي لهجة عربية علي إستخدامها حين اهبط .))
كان هذا، كما يكتب البروفيسر غراهام ، جزءا من ستراتيجية البنتاغون المضادة للتمزدد والمعروفة بـ " الانقلاب الثقافي" ، والمتكرزة على ما يدعونه بـ " نظام الحقل البشري ” . وهي أيضا ، في رأي غراهام الدقيق ، ((احتياالا بالكامل)) .
إسمع ، عليك قراءة هذا الكتاب . لأن ما حدث في بغداد والمدن الأخرى المحتلة أو المتنازع عليها - ليس فقط الإشراف، بل العمليات الحربية أيضا - هو في سبيله الى أن يحدث هنا . في بعض الحالات ، تحول الأمر على هذا النحو مسبقا، أو ان هناك خططا لإمكان حدوث هذا الشيء ، في حال قيام مشاكل جديـة .

أصحاب السلطة لا يحبون المدن، فهي أمكنة ملأى بالليبراليين الذين لا يصوتون لهم الأمن في ظل العيون المراقبة

غراهام يعرف عمّا يتحدث . لم أكن

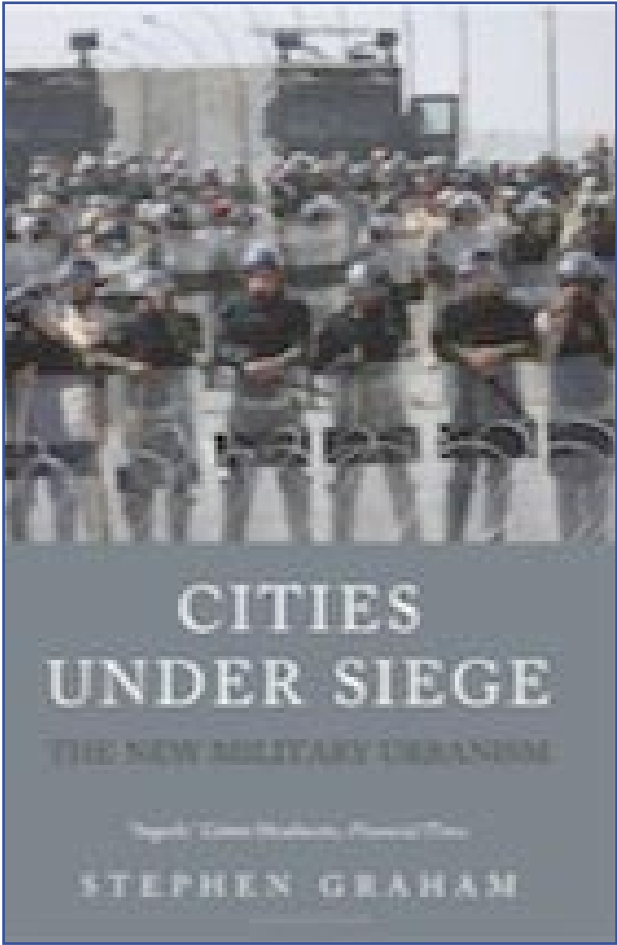
أترك بأن هناك مثل منصب بروفيسر مدن ومجتمع ، لكن هذا مايشغله في جامعة نيوكاسل ، وشهادة هذا الكتاب تجعلني مسرورا بوجود هذا المنصب . وهو يستغله على أحسن وجه . فهو ملّم بموضوعة الإماما تاما ، وقادر على إيجاد صلات مضايقة ، قد يكون كلها او لا يكون



يعتقدون بأن الذنب فقط له علاقة بالخوف ، ولم يروا ايدا غرابية في ملصقات النقل العام لمدينة لندن التي تنص على ((الأمن في ظل العيون المراقبة)) ، عليهم شراء هذا الكتاب كي يفكروا من جديد . (ذلك الإعلان ، المنسوخ في الكتاب ، يُظهر عبونا كثيرة مع نافذة مدوّرة في قُرْحية عين ، تطلّمُننا بأن كاميرات المراقبة (سي سي تي في) تجعلنا أمّنين . ألا يذكّرنا تصميم الأعلان هذا ، لشفرة الأربعينات المختارة عشوائيا ، بجورج اورويل ؟)
المسألة هي ، كما يروي لنا غراهام سابقا ، أن أصحاب السلطة ، وبوجه خاص اولئك في الحزب الجمهوري في امريكا ، لا يحبون المدن . لأنها أمكنة متنوّعةعرقيا وملاّى بليبراليين لا يصوّتون لهم . أنظُر الى كل تلك الخرائط التي تبين ، بعد النصر الرئاسي لبوش الابن ، المدن الملوّنة بالأزرق (الديمقراطيين) ، محاطة ببحر من المناطق الريفية والضواحية الحمراء (الجمهوريين) . ((ربما يحتفظ

بعد قليل من الفصل الدقيق ، وبضعة أمثلة ، لا يبدو هذا مفاجئ البتـة .ضمّم هذا الموقف الى الفضاضات المدنية وسكانها (رؤية إرتيابة) ، غمغمتاها المنطقي فلم جون كاربنتر " الهروب من نيويورك " ، الذي تحوّل فيه كل حي مانهاتن الى مستعمرة للخارجين على القانون () ، مع ذلك النوع من المشاكل التي افرزها إحتلال بغداد ، وذلك النوع من الحلول التي طبقتها الحكومة الاسرائيلية لمواجهة التهديدات التي تتعرض لها ، لنقل من سكان غزة ، فسيكون لديك مزيجاً ينتج مسبقا نوعا من مجتمع هدفه المراقبة والسيطرة على كل فرد من السكان .

هو لم يقل أن ذلك ليس الا خطوة قصيرة



معاملة كل المدن بالطريقة التي تعامل بها اسرائيل غزة - ((الحيلة المنطقية المعروفة الآن بتصنيف كامل المدينة لمجتمع غزة بكونها مجرد قاعدة إرهابية يجب أن تدمّر بالكامل .))
لكنه يشير الى أن الجيش الامريكي شاهد كيف كان الجيش الاسرائيلي ينشر بلدوزرات الدي ٩ لإجتثاث كامل الممتلكات المشتركة ، ويشنري بعضا منها ويتعلم كيفية إستخدامها أيضا . (هناك نحو مئة نموذج كامل مدن “ عربية ” ، على الأغلب في الولايات المتحدة والمملكة المتحدة ، حيث يتدرب الجنود . بعضهم علّق حيال غسيل واطلقوا حميرا تتجوّل في المكان من اجل محاكاة مضافة للواقع .)
أضف الى هذا تجميعات مخابراتية واسعة ، وستكون بمواجهة شيء قريب الى الكوابيس . بعد فترة من الزمن ، تتساءل ما إذا كان كتاب مثل هذا مسموحا بنشره لوقت أطول .

عند هذه المسألة - برغم أنك ، كقارئ ، من المحتمل أن توافق على ما ورد في هذا الكتاب أكثر من الكتب الأخرى - يمكن أن تتساءل إن كان هذا هو كله نوع من ترويح إشاعات مقلقة من جانب غراهام . وبرغم أن هذا الكتاب هو بحث اكاديمي أكثر من عمل يشغل رقوق محل بيع الكتب ، فإن هناك شيء ما حوله - النسخ الوافرة من المخططات البيانية والإعلانات المخيفة تجعل من المحتوى مشوّوما - يجعلك تشعر كما لو أنك تشاهد فلما وثائقيا لأنم كورتس . لكن هذا هو الى حد ما أكثر إزعاجا من ذاك : مصادره ومراجعـه موجودة في أسفل كل صفحة . وعندما نرى صور عربات النُهر المصنّعة لجنـب المجندين الهيبسانك (ذوي الأصول اللاتينية] الى جيش الولايات المتحدة ، فإنك ستشعر بأنك رأيت كل شيء .

عن صحيفة الغارديان



ترجمة / عادل العامل

بأنهم تجار و بخارة لكن لم يكن من الصعب القول إنهم قراصنة. فهم غير عاديين، رجال صوماليين طوال، بارعون، و بملامح متميزة. و كان لدي بخار، و هو صومالي، فأشرّ نحو القراصنة و قلت له، " اليسوا أخوانك؟" فنظر بعيداً و طلب مني أن لا أنظر إليهم أو أتحدث معهم. و قد أثار هذا اهتمامي و رحلت أنحقق من المشكلة. فكلّمت قانونيين و ضباط بحريين في الأمر و درست قوانين البحر فعملمت



قد توقفوا للتزود بالوقود. و كانوا ينظَاهرون



ويلبر سميث .. و أدب المغامرة الواقعية

أنهم يجب أن يؤخذوا إلى مينائهم الأصلي ليحاكموا. لكنهم هناك أبطال، و هم أغنياء، و الغنيات تحبهم " ، كما يقول سميث و هو يشرح بداية الكتاب.
لقد قضى سميث، و هو انكليزي المولد، سنوات نشأته في أفريقيا قبل أن ينتقل إلى لندن، " إنني طائر سنونو، فلدي بيت في لندن، و جنوب أفريقيا، و سويسرا، و عندما يأتي الشتاء إلى لندن أذهب إلى جنوب أفريقيا " ، كما يقول ضاحكا بشكل خافت. و قد اعتاد سميث أن يمتلك جزيرة في سيشيل، " لدي حوالي ثلاثة كيلومترات من الشاطئ،، و ذات يوم حين كانت المديرة تنزّه مع طفلها رأوا شخصا ما يسير نحوهم. و رأوا أن له لحية حمراءو يسير خلف صخرة كبيرة، لكنهم حين ذهبوا إلى الجانب الآخر لم يجدوا أحدا هناك. كما أنهم لاحظوا عدم وجود أية آثار أقدم على الأرض. وقد بعث الجزيرة بعد وقت قصير لكن إلى ذلك المدى البعيد يعود افتتاني بالقراصنة .

و بالرغم من أن المؤلف قد زار الهند في عدة مناسبات في الماضي، فهذه هي المرة الأولى التي يكون فيها هذا للترويج لكتاب له. و كما يقول، " لقد جئت كسانح، لكنني الآن هنا لأتحدث عن كتابي و التقى قرّائي. و أنا منذهل القراصنة و قلت له، " اليسوا أخوانك؟" فنظر بعيداً و طلب مني أن لا أنظر إليهم أو أتحدث معهم. و قد أثار هذا اهتمامي و رحلت أنحقق من المشكلة. فكلّمت قانونيين و ضباط بحريين في الأمر و درست قوانين البحر فعملمت

أن أبرز بطاقتي الشخصية في مكان ما " . بعد الكثير من المداهنة، يقر بأن شخصيّة شين كورتني يمكن أن تكون المفضّلة لديه، و كذلك شخصيّته الأولى من (عندما يتغذّى الأسد)، قائلا " إن ما أحاوله بكل جهدي هو أن لا أكتب الكتاب نفسه مرّة بعد أخرى، و ذلك هو السبب في أنني قد توسّعت و عملت كتابا تركّز على أفريقيا عبر العصور " .

إن معظم كتب سميث تدور أحداثها في أفريقيا، و حين يسأل عما إذا كان ذلك عادة أم أثرا متخلّفا من الماضي ، يرد بالقول " إنني أؤمن فقط بالكتابة عن أمور أعرفها جيدا. و لقد سافرت على نطاق واسع عبر أفريقيا و لدي ألف قصة غير مروّية. فاهتمامي و قلبي يقع في أفريقيا " .

و قد قيل إنك إن شربت ماء زامبيزي مع حليب أمك، فأنت عبد لأفريقيا على الدوام و هكذا هي حال ولبر سميث.

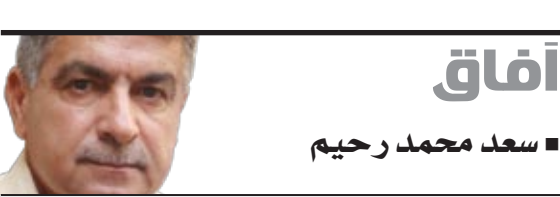
عن / The Hindu



جديد الروائية هدية حسين

عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت صدرت للكاتبة العراقية هدية حسين رواية جديدة بعنوان (أن تخاف) و تقع ب ٢٢٢ صفحة من القطع المتوسط وهي الرواية السابعة لها.. صمم الغلاف الشاعر زهير أبو شاييب.

من أجواء الرواية: كلما تحدثت رقية خانم عن جدّها الأكبر يصغي كمال الحسيني باهتمام ويهز رأسه إعجاباً بتلك الشخصية التي لم يكن لها وجود في التاريخ المكتوب، وعندما يأتي الدور على أبيها تنسّب له الكثير من البطولات فتدعي أنّه ذات فيضيان من تلك الفيضانات التي كانت تغرق بغداد والمدن الأخرى آنفً ثلاثين رجلاً وامرأة وطفلاً لأنّه سباح ماهر، لكن القدر أراد له نهاية مفاجئة حين زلت قدمه وهو ينقذ آخر غريق، وأخذته الى الأعماق موجة عاتية، وحينما طفت جثته شيعته ببغداد في جنازة مهيبية ظل الناس يتحدثون عنها لسنوات.. ورغم أنّها أخبرت زوجها ذات مرة بأن أباهما مات بمرض الطاعون فإنّه لم يذكرها بهذه الحكاية، وبمرور السنين سمّ كمال الحسيني كلام رقية خانم عن جدّها الأكبر وأبيها، لكنه داوم على هز رأسه مفتعلاً الإعجاب خوفاً من زعلها الذي يستمر لفترة طويلة ولا ينتهي إلا بعد أن يقدم لها هدية الصلح وهي عبارة عن مشغولات ذهبية أو قطعة من الحرير الخالص. الرواية تلقى الضوء على الفترة المتوترة في التسعينيات وتمضي الى فترات سابقة من تاريخ العراق.



آفاق

■ سعد محمد رحيم

الكتاب الإلكتروني

يفضل التكنولوجيا الرقمية وثورة الاتصالات وشبكة الإنترنت وضعت البشرية على تخوم مرحلة غير مسبوقة من حياتها.. فالتحولات العميقة التي أصابت بنى المجتمعات، في غضون عقدين فقط، على إثر تلك التحولات، باتت تطول دقائق حياة الإنسان، وأنماط سلوكه وعاداته، وقناعاته، وعلاقته مع البشر والأشياء والطبيعة والزمان والمكان. فبعد أن صرنا نستعمل وسائل جديدة (أجهزة والآ و أدوات ومكائن ووسائل نقل، الخ) ألفينا أنفسنا مكيفين مع طرق عيش مغايرة لتلك التي خبرها أجدادنا. و الإنسان الذي يسعى للتغيير نراه أحياناً يتشبث بما اعتاد عليه لوقت طويل. فيرفض ما هو مختلف ويمتكر حتى وإن كانا يمنحانه فرص متعة وراحة وفائدة أفضل. أسوق هذه المقدمة وفي ذهني تلك الظاهرة المعروفة بالكتاب الإلكتروني والمكتبات الإلكترونية/ الرقمية، والتي دخلت مجالنا الثقافي والاجتماعي قبل سنوات قليلة.

بحكم العادة توطدت العلاقة بين قراء الأجيال السابقة والكتاب الورقي إلى حد بات فيه معظمهم لا يطبقون تصفح الكتاب الإلكتروني، وبعضهم ممن يستخدمون أجهزة الحواسيب الحديثة. ولهم، بالتأكيد، مسوغاتهم المعقولة في ما يذهبون إليه. فتمّة بعد رومانسي، حميمي، في شكل علاقة الإنسان بالكتاب الورقي المتبوع.. فالطبيعة المادية المطواعة للكتاب بكتلته الفيزيائية فرضت عادات قراءة معينة على البشر منذ اختراع غوتنبرغ للطباعة عام ١٤٥٦.. هذا الكتاب تستطيع حمله وفتحه على الصفحة التي تريد، وكتابة الهوامش في حواشيه وفراغات أوقافه، و الإشارة بالقلم إلى المقاطع التي تعجبك منه. كما أنك تقرّاه ماشياً وواقفاً ومستلقياً باسترخاء، وجالساً في مكتب أو في حديقة عامة، أو في سيارة، أو في قطار، تتلمس صفحاته وغلافه، وتشم رائحته، وترجعه إلى حقيبتك، في أثناء الاستراحة، أو بعد فراغك منه. أو تدسّه في جيبك إن كان صغير الحجم. لذا نجد تسبوع مشاعر النفور من الكتاب الإلكتروني الذي يفترق لمل هذه المزايا.

غدت الحواسيب المحمولة الحديثة بذاكرتها ذات الطاقة الاستيعابية الهائلة مكتبات متنقلة، يمكن خزن مئات وآلاف الكتب الإلكترونية في ملفاتها، والعثور عليها وتصفحها من غير عناء. ومعظم هذه الكتب هي من الطبعات الورقية التي جرى تحويلها وتخزينها بنظام ال PDF أو CHM وغيرها من الأنظمة المستخدمة لهذا الغرض. والتي يتم تحميلها مجاناً من مواقع المكتبات الإلكترونية على شبكة الإنترنت، أو يمكن شراؤها بأسعار زهيدة من مواقع بيعها. وهناك أجهزة القراءة الإلكترونية الخاصة التي يمكن أن تعين في إنشاء مكتبات إلكترونية تصوي عدا كبيراً من الكتب. وهذه الأجهزة تعتمد تقنية الورق الإلكتروني أيضاً، والصفحة فيها تناظر الصفحة في الكتاب الورقي. وبفضل برامج الحواسيب المتطورة يكون بمقدور القارئ تكبير الصفحات وحجم الكلمات بحيث توفر له قراءة مريحة.

في الوقت نفسه أصبح الكتاب الإلكتروني عابراً للحدود من غير أن تتعرض لمنع الرقيب، يجري تداوله بيسر بين الأشخاص والجامعات والمنظمات المهتمة بشأن الكتاب. ويكون حفظه أكثر أماناً، ولا تخلف هذه الكتب مساحة واسعة في الدور والمؤسسات كالمكتبات الورقية. فيما تكاليف إنتاجها وتوزيعها أقل بما لا يقاس من تكاليف الكتب الورقية.

تتيح المكتبات الإلكترونية فرصة الحصول على الكتب والمصادر عبر الشبكة العنكبوتية، للكتاب والباحثين والدارسين، بسهولة كبيرة، تختصر الوقت والجهد. فضلاً عن أن هذه المكتبات توفر غالباً تلك الكتب التي يكون من الصعب جداً، إن لم نقل من المستحيل الحصول عليها، لاسيما تلك المنشورة في بلدان أخرى بعيدة، أو المطبوعة قبل عقود طويلة. كما أن الكتاب الذين يودون إيصال كتبهم إلى أوسع دائرة من القراء يلجؤون إلى تحويل كتبهم إلى نسخ رقمية، ويقومون بنشرها من خلال مواقع المكتبات الإلكترونية، أو عبر مواقعهم الشخصية في الشبكة. ومنهل أية ظاهرة تكنولوجية واجتماعية وثقافية يثير اختراع وانتشار الكتاب الإلكتروني جملة من المشكلات تتعلّق بحق المؤلف وحقوق الملكية الفكرية، والقرصنة التي تتعرض لها الكتب الموضوعة على شبكة الإنترنت من غير موافقة مؤلفيها وناشريها.. وتكون هذه الكتب، أحياناً، معرضة للتلف. وهي لا تصل إلى الشرائح الفقيرة التي ليست لها القدرة على شراء أجهزة الحواسيب والقراءة الرقمية.



حسب الشيخ جعفر

رغبتي بتجميل أسلوبها مزيدا من الاسى والحزن الشخصيين، ما لا احتمله فقد انهض من النوم او عن المكتب فجأة وأمزق اوراقى هذه وارميها، انها جزء من حياتي كما يقال في الكتب. وانا لست اديبا، فما انا غير مترجم! وصدقيني ايضا ان هذه الاوراق لا تنطوي على شيء، مهما كان صغيرا، قد يسبب إحراجا لك او يمكن ان تخجلي منهن هي اوراق شخصية لا تعني احدا سوى احتفظي بها يا سيدتي عندك، ودعيها نائمة في سلام، فاذا ضقت بها ذرعا في يوم من الايام أودعيها بدا امينة.. وستأخذ طريقها المقدر ساعة يراد لها ان تأخذه! وتذكرني جارا لن ينسى دفاء يدك الصديقة!.

هكذا تم اللقاء القدري وبدأت قصتي انا مع هذه الحكاية.. حملت إلي المرأة هذه الأوراق قائلة انها تلقتها بالبريد من جاراها، بعد انتقاله من شقته، لم يكتب الفتى عنوانا ولم يقل أي شيء في رسالته التوضيحية غير التحية وهذه الكلمات، اسمحي لي يا جارتى الطيبة ان ابعث بأوراقى هذه اليك، لقد اتممت كتابتها وانتهت منها، وأكملت يد أخرى مراجعتها وتشذيبها قبل انتقالي من الشقة وانا لا اريد ان اعود اليها بعد تنقيحها هي فأغير وابدل ما كتب قد كتب كما تقول الأمثال او الكتب القديمة! لم اعد أتذكر اين قرأت هذه العبارة! وصدقيني يا سيدتي ان بقاء هذه الأوراق قريبة مني يسبب لي، إضافة الى

تطلب من مكتبة المدى وفروعها: بغداد - شارع السعدون - قرب نفق التحرير .. بغداد - شارع المتنبي - فوق مقهى الشايندر .. اربيل - شارع برايه تي - قرب كوك